العدد — ٣٢٧
١٤ من السنة السابعة
١٧ / ١٢ / ١٩٣٥

فرجينا بروس

صاحب امتيازها ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

شهرزاد

لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

الإدارة شارع الجنينة البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

الشـــــــكوى الابدية

تلقينا رسالة من حضرة « عز الدين أفندى ... » حافلة بالشكوى من حياته ، وخلاصة ما جاء فيها انه تزوج من واحدة يحبها حبا عظيما وهى تبادله هذا الحب ، ولكن أهله غير راضين عن هذه الحال ويرون فى تكريس نفسه لعروسه وانشغاله بها نسيانا لهم وهجرانا وجحوداً منه لنعمائهم عليه وتربيتهم له هذه السنوات الطويلة حتى أصبح رجلا ، وهم من أجل ذلك لا يكفون عن تنغيصه هو وعروسه كأنما هم لا يرضون عن هذا الحب ، وكأنهم كانوا يودون أن يروا بدلا من هذا الحب شقاقاً متقد النيران بين العروسين .

والحقيقة انها حالة لا يتقبلها عقل ولا يستطيع انسان أن يدرك كنهها ولا سرها ، وليست هذه هى الشكاية الوحيدة من نوعها ، بل انها متعددة فى جميع أنحاء القطر ، وما تجد منزلا لا يسود فيه مثل هذا الشقاق العجيب

وقد أدرك الغربيون منذ زمن بعيد أن هذه الحالة لا علاج لها ألبتة إلا بالطريقة الوحيدة التى يتقبلها العقل وهى أن يفترق الشاب عن أهله عند زواجه وينشىء منزلا خاصاً لنفسه ولزوجته ولما ينسلون من أولاد ولواننا فكرنا قليلا فى هذه الطريقة لألفينا انها أمثل الطرق وأجدرها بالاتباع ولوجدنا كذلك انها الطريقة الطبيعية التى ترى فى عالمى النبات والحيوان فلم لا تسود فى عالم الانسان ؟

إن الزواج معناه شروع الرجل فى انشاء أسرة لنفسه وتكوين عائلة يكون هو عائلها الوحيد وتكون زوجته شريكته ومساعدته فى إدارة شئونها وتنظيمها كما يتراءى لهما ، والأسرة فى العرف الاجتماعى هى مملكة صغيرة يتبوأ الزوجان عرشها . لهذا كان من الواجب أن يفترق الشاب عن أهله عند الزواج منعاً لاصطدام السلطات بعضها مع بعض .

وافتراق الشاب عن أهله ليس معناه بتر الصلة بينه وبينهم ، وقطع أواصر المودة والحنان ، بل ان هذا الافتراق من شأنه أن يزيد المحبة بينهم جميعاً .

ونصيحتنا الى كل شاب يرغب فى الزواج أن يفكر قبل ذلك فى الافتراق عن أهله وفى إنشاء أسرته لنفسه

(البقية على صحيفة ١٩)

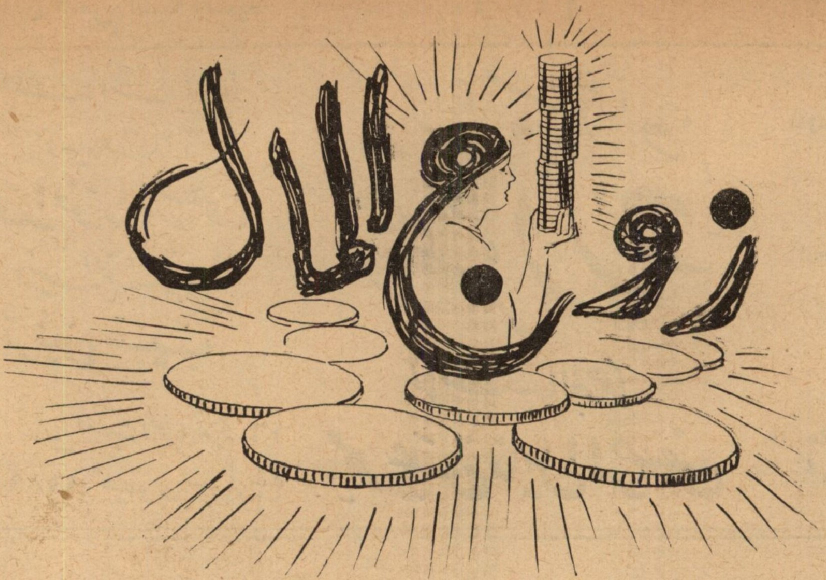

بقلم أنور

هذه القصة وقعت حوادثها فى القاهرة وأبطالها بعضهم الآن على قيد الحياة والبعض الآخر توفاهم الله الى رحمته

صغتها فى قالب روائى لتكون هدى وعبرة لمن هن على شاكلة فتحية وضوءاً لبعض الأزواج لكى لا يسيروا وراء زوجاتهم دون تبصر ولا تفكير ، ولتكون نبراساً لمن هن على وشك الزواج فيحاذرن الوقوع فيما وقعت فيه فتحية

فلعلى أكون قد وفقت فى مقصدى ورغبتى ؟

فتح باب العربة البويك ونزل محمود مسرعا واتجه نحو باب منزله فلما تخطى عتبته راح يتلفت بحثاً عن زوجته لشدة شوقه لرؤيتها بعد ان مضت عليه ثلاثة أيام لم يسعد فيها برؤيتها وجعل يهتف باسمها ويناديها .

— توحة ... توحة .. إنت فين ياتوحة

ورأى نوراً فى الغرفة المواجهة له فأسرع اليها ظناً منه أنها موجودة فيها وفتح الباب ودخل فوجد ابنه سامياً يلعب مع أخته سناء ومربيتهما فرجع مسرعا قبل ان يروه وجعل يبحث عنها فى الغرف الأخرى وبينما هو فى بحثه رآها مقبلة من إحدى الغرف فهتف قائلا — بنسوار ياتوحة ... إنت فين وأنا عمال أدور عليك.

فأجابت ببرود تام
بنسوار
وأسرع نحوها
على وجنتيها قبلة وضع
كل ما يكن لها قلبه
حب وغرام فأظهرت تأ
قليلا ثم قبلته فى جبين
باردة كل البرود إن
على شىء فانها تدل على
المبالاة وقلة الاكتر
وأخذ يداعبها ولكنها
له :
— أرجوك ان تتر
الآن
— اللهدى المقابلة
بتقابليني بها بعد رجو
من السفر !
— أوه ، أعمـل
اذا كانت دماغى بتوجع
والصداع ما آلمني
— لا بأس عليـ

ياتوحة أجيب لك الدكتور ؟

— لأ .. مرسي

فأراد ان يطيل من الكلام معها فقال :

— وكيف حال سامى وسناء؟

— مش عارفة روح شوفهم .. أنا مش رايقة اتكلم أوياك

ولكنه عاد يقول — طيب مفيش جوابات لى؟

— أوه . انت مش بتسمع بأقولك انا عيانة اسأل الخدم .

فالتاع قلب محمود وبان على وجهه الألم وأدار ظهره ومشى الى غرفة الاطفال وفتح الباب ودخل فما ان رآياه حتى بادرا اليه وتعلقا بعنقه وظلا يهتفان فى سرور :

— بابا .. بابا

فانحنى وقبل ساميا فى جبينه وحمل سناء بين ذراعيه وأخذ يقبلها ثم جلس وأجلسها على رجل وساميا على الاخرى وأخذ يداعبهما وهما مسروران مرحان اذ كان يحبهما حب الابوة وهما يبادلانه حب البنوة والحنان وقال سامى :

— وانت شفت ماما يابابا؟

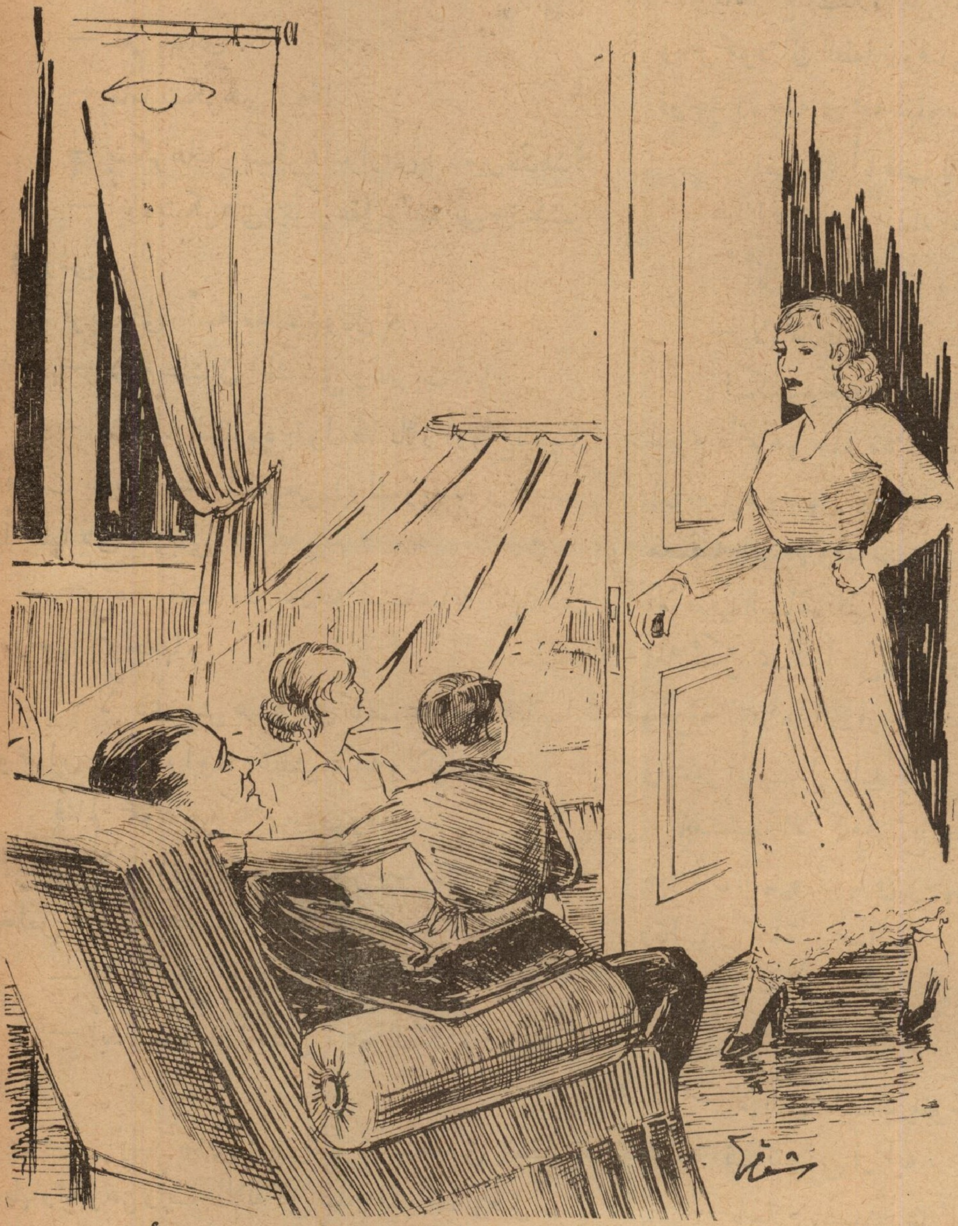

فتح الباب ودخلت زوجته فتحية فأسرع سامى يقول لابيه فى أذنه .

— متقولشى لماما أننى قلت لك حاجة .

— أيوه ياسامى

— هى فين ؟

— نايمة فى سريرها

فأمسك سامى برباط عنق أبيه وأخذ يلفه على يده وقال بعد أن مط شفتيه :

— بابا .

— نعم ياسامى .

— ماما بتكرهنى ليه؟!

— بتكرهك ! بتكرهك ازاى ! ؟ مين قال لك؟

— أيوه بتكرهنى ديما تزعقلى وتضربنى وتكشر فى وشى ..

فربت على رأسه مداعباً وقال له .

— لازم علشان انك شقى وعفريت .

— لا يا بابا النهارده بقول لها عاوز أروح السينما فقالت بلاش دوشه لما ييجى أبوك ، وبعدين جيت أكلها تانى ضربتنى

— آه .. انت مش عارف انها عيانه النهارده وراسها بتوجعها.

— لأ دى مش عيانه دى كانت عندها أصحابها وعمالين يضحكوا وما كانتش عيانه ولا حاجه .

فتألم محمود من كلام سامى وقال :

— لأ ياسامى دى مش بتكرهك دى بتحبك خالص .

— لأ هى مش بتحبنى زيك يا بابا .

— أبداً وأنا ما أحبش أسمع الكلام ده تانى ياسامى .

فنظر اليه سامى بعين يظهر فيها صدق الطفل وطهارته وهز رأسه دلالة على عدم الموافقة وقبل أن يتكلم فتح الباب ودخلت زوجته فتحية فأسرع سامى يقول لأبيه فى أذنه .

— متقولشى لماما أننى قلت لك حاجة .

فابتسم محمود وقال — متخفش .

ونظر إلى زوجته فوجدها تنظر الى سامى شذراً وقالت فى حدة — بتقوله إيه ؟!

فقال محمود — عاوز يروح السينما

فحولت وجهها عنه وقالت للمربية :

— دول مانا موش ليه لحد دلوقت

ثم رشقت الطفلين بنظرة عابسة وقالت فى ح

— قوم ياسامى أنت وسناء ناموا.

فأسرع الطفلان كل الى مخدعه وخرجت ف

وقام محمود الى الطفلين وقبلهما ثم ذهب الى غرفة

فوجد زوجته فى مخدعها وبينما هو يخلع ملابسه قال

— انت فاهم أنا قلت لك إيه ؟

— إيه خير انشاء الله .

— أنا تعبانه وعيانه وعاوزه أنام .

— لا بأس عليك ياتوحة

ولكنها لم تجبه وتدثرت باللحاف واستسلمت النوم فأتم هو خلع ملابسه ولما انتهى من ذلك تو إلى سريره وقبل أن يضطجع نظر اليها فوجـ مغمضة العينين وقد تهدل بعض خصلات شع الأصفر الناعم على وجهها الأبيض ورأى جس الملائكى ممدداً على الفراش وصدرها يعلو ويـ وفوقه نهداها البارزان ثم حول نظره إلى وج والشعر المتهدل عليه تخيل إليه انه ينظر إلى و جميلة متفتحة الاكمام فهيج هذا المنظر غرامه وأ حبه فمال اليها و قبلها فى وجهها ولكنها قامت منف وقالت فى حدة رهيبة :

— جرى ايه .. أنا مش قلت لك أنا عاوزة أنام راسى تعبانة .

— لا بأس عليك ياتوحة .. بس كنت عا أعرف انت بتحلمى فى ايه .

— ياسلام ياسيدى على البلاغة !!!

قالت هذه الجملة ورمته بنظرة شذراء ثم استستلم للنوم ثانياً وأولته ظهرها .

فنام محمود وسخط على نفسه واستسلم هو الآخ الى نوم كئيب .

***

تزوج محمود وفتحية ولكل منهما وجهة نظ

كل منهما غاية يسعى اليها .

تزوجها لجمالها وحسنها وأحبها حباً شريفاً طغى مشاعره وحواسه

وتزوجته رغبة فى ماله وحبـاً لغناه وما أحبته بادلتـه الغرام وما أحست نحوه بعـاطفة ما بل ت المال فى شخصه وتزوجت من المال ورغبت ال وما مالت عواطفها إلا إلى المال .

كانت رغبته أن يستمتع بهذا الحسن الملائكى ويقضى اته وشهواته وهـذا حقه كزوج ولـكنه قد دفع غاليا

وكانت أمنيتها التى حرصت عليها ومن أجلها جت منه أن تستنزف ماله وتشبع رغباتها منه وتنال باتهـا وتنثر أمواله يمينا وشمالا وكيفما شاءت وفى وقت تحب ، وتقتنى من الجواهر أثمنها ومن بس آنقها وأغلاها وتفعم خزائنهـا بـكل غال غير مترفقة بزوجها ولا ناظرة الى المستقبل امت تقضى رغباتها وتنال أمنيتها شأنها شأن الخليلة الحليلة .

دامت هذه العشرة عدة سنين رزقا فى خلالهـا دا وبنتا كانا قرة عين الأب ومبعث حزن وألم الأم هما يعوقانها عن الخروج كيف تشاء ويأخذان من تهـا بعض الزمن كى تشرف بعض الاشراف على ياتهما وتربيتهما لا الاشراف كله كما هو المفروض على أم حيال فلذة كبدها

وكان محمود وافر الغنى يمتلك من الافدنة خمسمائة ن أجود أطيان المنوفية وله عدة عمـارات فى قاهرة والاسـكندرية وله حصة كبيرة فى وقف لده وقصر شامخ فى احدى الضواحى وفيلا أنيقة فى لاسكندرية وكان قصره حافـلا بالخدم الحشم والوصائف كما تريد زوجتـه ووفق غباتها

كان الأمر أمر فتحية ان ارادت شيئا كان ما ارادت ، وان طلبت طلبا أجيبت على الفور فهى التى لاترد لها كلمة وهى التى لايخيب لها أمل وهى التى إن رغبت فى شىء اسرع الى تنفيذه وان خالف لها محمود أمرا قابلته بالصد وآلمته بالهجر وعذبته بالجفاء ولا ذنب له الا انه يحبها ولا جريمة له إلا انه يعبدها ، فهى تفهم انه مادام يحبها فلا معنى لأن يرد كلمتها ويعصى أمرها ولا ينفذ رغبتها .

وكان من عادته أو العادة التى أجبرته عليها او أرغمه عليها حبه وغرامه بها ، أن يعطى لها دفتر شيكات موقعا عليه باسمه ويترك موضع الرقم ابيض خاليا فان ارادت مالا فما عليها الا أن تكتب الارقام فقط فاذا ما انتهى دفتر فالآخر يقدم اليها دون أن تحاسب على مال صرفته وفى أى الوجوه أنفقته

* * *

استيقظ محمود فى صباح يوم ودخل مكتبه فوجد أمامه عدة خطابات فجعل يقرأها الواحد تلو الآخر إلى أن وقع فى يده خطاب عرف من خط كاتبـه أنه من وكيل دائرته وما ان استوعب مافيه حتى دارت به الدنيا ومادت به الأرض وحار فى أمره ، قرأ فيه أن البنك قد أرسل إلى الوكيل ينبئه بأن الرصيـد قد أوشـك على الانتهاء ولم يبق إلا القليـل وينصح له بالاعتدال فى سحب النقود وفى نهايته يستفهم الوكيل منه عن الخطة التى تتبع والرد الذى يرد به على خطاب البنك ..

وضع محمود رأسه على كفه وأطلق لتفكيره العنان وراح يتدبر الأمر وأخذه العجب من هذا الخطاب وراح يسأل نفسه أين ذهبت تلك الأموال المكدسة وفى أى شىء انفقت هـذه الألوف التى كانت مودعة بالبنك .. انه ليذكر أنه كان له من بضع سنين ماينوف على الثلاثين ألفاً من الجنيهات بالبنك وأن آخر كشف أرسل اليه من البنك فى نهاية العام المنصرم كان ينبىء عن وجود نيف وخمسـة آلاف من الجنيهات

وماذا يفعل الآن مع فتحية ! وكيف يخبرها بهذه الـكارثة !؟ وطفق يحدث نفسه

— لا .. لا .. لن أستطيع أن أخبرها ، وهل نسيت يوم ان لمتها على اسرافها وطلبت اليها أن تقتصد والا كان مصيرنا الافلاس ؟ .. هبت فى وجهى

كالزوبعة وقام بيني . وبينها شجار عنيف وهجرتني سبعة أيام دون أن تكلمني أو ترد تحيتي وأبت أن تجتمع معى على مائدة واحدة، وهل نسيت أنى لم أتحمل هذا الصد والهجران فجعلت أتذلل اليها واستغفرها على جريمتي حتى صفحت فى النهاية .. ؟؟

رباه .. رباه .. ماذا أفعل لا يمكنني أن أرد لها طلبا ولا يمكنني أن أبتعد عنها وأتحمل هجرها وفقني ياالله الى الخير .

وأمسك بسماعة التليفون واتصل بوكيله وقال له

— متى وصلك خطاب البنك ؟

— أمس يابيه .

— وهل تحققت الأمر ؟

— ايوه يابيه : راجعت الدفاتر وذهبت بنفسي إلى البنك فوجدت الباقي من الرصيد خمسمائة وتسعين جنيها .

— هه .. طيب اسمع حضر الأوراق بتاعة عزبة منوف وقدمها إلى أحد البنوك واطلب عمل قرض وانظر كم يعطينا مقابل رهن العزبة ؟

فقال الوكيل فى دهشة وكانه لا يصدق أذنيه :

— رهن العزبة ؟

— أيوه رهن العزبة فهمت وإلا لأ ؟

— حاضر يابيه .

— اسمع لازم مسألة القرض ده تنتهى بأسرع ما يمكن ولحين حصول القرض خابر البنك لبيع السندات والاسهم بتاعتي التى عنده ويضيف ثمنها على الرصيد .

فقال الوكيل وصوته ينم عن ذهول :

حاضر يابيه ،

وأعاد محمود السماعة إلى مكانها وأسند رأسه إلى يده وأخذ يفكر فيما وصلت إليه حالته ويتخير طريقاً يسلكه فى حالته المالية ، وبينما هو فى تفكيره وتدبيره إذ دخلت عليه فتحية بوجهها الصبوح وقامتها الرشيقة وقالت له وفمها يبتسم على غير عادتها :

— بنجور يادودو .

— بنجور ياتوحة .

وأقبلت عليه وقبلته قبلة لم يتعودها منها إلا حين تكون آتية اليه فى طلب وحين ترمى إلى أمر ولو انه شعر بأن قبلتها إليه غير طبيعية وتوددها اليه تودد مزيف إلا أنه بادلها بقبلة حارة مبعثها حبه واخلاصه وتفانيه فى عبادتها وجلست بجواره تداعبه وقالت له :

— ماذا .. اراك مقطب الجبين حزين الوجه هل هناك ما يحزنك ؟

— لا .. لا .. وماذا يحزنني مادمت بجوارى ومادمت أصبح بقبلة من فمك الجميل .. لا .. لا ..

— كده .. انت كلامك حلو النهارده يادودو . حلو خالص .

— انت أحلى ياروحى .

— تعرف انك ظريف جداً النهاردة ؟

— وهل هناك من يفوقك ظرفا ؟

— كلام معسول وأسلوب ساحر

— وسهام عينيك أليست أشد سحرا وفتنة ؟

فضحكت وتطلعت إلى النافذة ونظرت إلى حديقة القصر المترامية الأطراف وما يحيط بها من الطبيعة الجميلة وقالت :

— أنظر إلى الطبيعة وحسنها .

— ليس أحب إلى من النظر إلى وجهك فهو أحسن ما خلق الله .

ووقع نظرها على ورد الحديقة وقالت :

— ما أجمل لون الورد المتفتح المزدهر !

— ليس بأجمل من ورد خديك !

فنظرت اليه وحدقت فى عينيه وقالت :

— محمود !

— لبيك ياساحرتي .

فتصنعت الدلال وقالت

— هل حقيقي انك تحبني ؟

— سؤال !!

— أتهزأبي ؟

— حاشا لله ولكن هل أنت فى حاجة الى ايضاح

ولبحث فى حقيقة غرامى بك ... سلى قلبك
.

قبلته وضحكت ثم أنت بحركة كمن تذكر شيئا
يه وأمراً كان غائباً عن باله ، فقالت

— آه ... أنت شفت أنا اشتريت إيه ؟

فازداد نبض محمود وأحس من نفسه بانقباض وعلم
يفاجأ باسراف جديد وتبذير عظيم وهو يعرف
لا تتودد اليه إلا حين تكون قد فعلت شيئا عظيما
فى نفسها بأنها مخطئة فيه فتتصنع الدلال وتتودد
قال:

— ماذا اشتريت ياتوحة ؟

— شوف !

وأرته عقدا من الألماس الثمين فعرف أنها قد
ت فيه ثمنا غاليا فسألها :

— بكم هذا ؟

— لا ده ثمنه قليل قوى.

— يعنى بكام ؟

— ده رخيص خالص

— طيب . طيب ثمنه كام؟

فضحكت وقالت:

— ثمنماية وخمسون جنيها بس

دارت الدنيا بمحمود وأحس بأن كل ما أمامه
حرك والجدران ترقص كما يرقص الطير المذبوح
ماجت نفسه وقال فى ذهول

— بكم ؟

— ٨٥٠ جنيها بس .. وده شىء غالى؟!

— فابتسم ابتسامة ساخرة وقال

— مش غالى ؟... أمال رخيص ؟

— طبعاً رخيص قصاد الحاجات التانية

— حاجات إيه ياتوحه ؟ دا ثمن غالى جداً ، المبلغ
ه كان يجيب الف حاجه

— يعنى إيه ؟

وقالتها فى حدة فأغضى عن سؤالها وقال

— ودا عقد حتلبسيه مرة واثنين وبعدين تركنيه زى ماركنت الجوهرات المكدسة التى اشتريتيها ودفعت فيها أموال طايلة . أظن دا كتير ياتوحة!

فتصنعت البكاء وقالت له

— اخص عليك يامحمود ... بتوبخنى على حاجة تافهة زى دى؟!

— أوبخك على حاجه تافهة زى دى ..؟

— أعمل إيه إذا كانت عنايات هانم زوجة حامد باشا وزوزو هانم حرم فؤاد باشا شاريين زيه عاوزنى أبقى فى وسطهم إيه والا بقى أنا أقل منهم ؟

واشتد بكاؤها وعلا نحيبها ، وتحدرت العبرات على وجنتيها وما أن رأى محمود هذه الدموع الغوالى حتى هدأت ثائرته وذهب غضبه ولم يستطع أن يرى الدموع تسيل من هذه العيون الجميلة الساحرة ولا أن يرى هذا الوجه المشرق الصبوح يتألم ويطبع بطابع الحزن فبادر قائلا:

— متزعليش ياتوحه .. أنا بس زعلان ومتضايق شويه مبروك عليك هذا العقد ... متزعليش .

وهكذا المرأة تسكب دموعها على الحديد فيلين وعلى الصخر فيتفتت وبالدموع تنال ماتريد وتخرس الألسنة .

بيعت السندات وتم القرض وأضيف المال الجديد الى الرصيد فى البنك وعمل اختصاص على عزبة منوف واستمرت فتحية فى تبذيرها واسرافها وداوم محمود على النصح لها فى ترفق وتابع حضه لها على الاقتصاد فى النفقات واستمرت هى فى خطتها لاتبالى وكلما اشتد فى النصح ولجأ إلى الشدة وقارس الكلام لجأت هى الى دموع التماسيح وسلاح المرأة وهل للمرأة من سلاح إلا البكاء والاغراء والدلال ..؟

وكان يحميها منه ويدرأ شره عنها حبه لها وغرامه بها ...

اشتدت الأزمة وكان كلما أوشك الرصيد على الانتهاء وبدأ البنك يرفض صرف الشيكات لجأ إلى الدائنين يرهن لهم عزبة تلو أخرى حتى أصبحت جميع أطيانه غير الموقوفة مديونة وكلما طالبه الدائنون

وضيقوا عليه الخناق يعطيهم جزءاً من الدين لايوازى الأرباح ولما عجز عن التسديد شرعوا فى نزع ممتلكاته وكل ذلك وزوجته مستمرة فى طريقها غير ناظرة إلى الهاوية التى تساق اليها وتسوق معها زوجها الأمين وطفلين صغيرين غير مكترثة بما تهدم به بيت الرفاهية وتلحق به الدمار

اشتدت الحالة على محمود وجلس ذات يوم يتدبر للخلاص من هذه الحالة وطريقة يتفادى بها هذا الخراب العاجل ولا يعلم إلا الله حالته وكدره وشدة حزنه وإذا بفتحية تدخل عليه كالنمرة المفترسة والشرر يتطاير من عينيها .

وقالت له — انت ياس محمود..

— نعم .

— انت مش عارف ان دفتر الشيكات خلص

— أيوه .

— مجبتش غيره ليه ؟

— تعملى ايه بالدفتر ؟

— اعمل به ايه ؟. هى .. هى .. انت مش عارف انى عاوزه أروح اشترى من شيكوريل شوية حاجات .

— زى ايه ؟

— الله .. الله .. زى ايه ؟ وانت بتسأل ليه ؟

— أمال عاوزه ماسألش .

— وهل عادتك السؤال ؟

فبلغ بمحمود الضيق حده ولكنه تجلد وقال :

— اسمعى يافتحية .

— نعم .

— إذا قلت لك ان مفيش دفاتر ايه اللى يحصل ؟

— ايه بتقول ايه ؟.

— بقول مفيش دفاتر شيكات من هنا ورايح .

— ازاى بقا .

— مايمكنش أديلك دفاتر ومن هنا ورايح كل أول شهر أعطى لك مبلغ نتفق عليه .

— هو انت فاكر انى خدامه ولا طباخة تعطيني مبلغ أول الشهر . أنا ماأقدرش أعيش بالشكل ده

— واذا كان هو ده اللى حيحصل ؟

— انت اتجننت ولا ايه !

— لا انامتجننتش ولاحاجة ولكن حالتى المالية تجبرنى على ذلك .

— حالتك المالية ؟..

فصمم محمود ان يمشى فى خطته الى آخر لحظة وأراد أن يطلعها على حقيقة الموقف علها ترتدع عن خطتها فقام الى مكتبه وأخرج لها الأوراق التى تثبت قوله وأطلعها على الانذارات ونشرات بيع الممتلكات .

كان محمود يظن أن هذه الحقيقة المرة كفيلة أن تهولها وتفزعها وتكبح جماح اسرافها وتبذيرها وتقف بجواره فى مأزقه هذا وتساعده حتى يكتب الله له النجاة من هذه الكارثة ولكنه فوجىء بشىء لم يكن يتوقعه .

التفت فاذا بها تقذفه بالأوراق فى وجهه وتقول له :

— خزعبلات وحيل .. أتظن أنى بلهاء أخدع بمثل هذه الحيل

— خزعبلات وحيل ....

— مؤكد حيل أنت مدبرها لتمنع عنى النقود .. ولنفرض أنها حقيقة أنا يهمنى إيه وهل تظن أنى أقدر على العيشة معك بهذه الحالة ؟... أتظن أنى أعيش منزوية عن صديقاتى أم أظهر أمامهم بمظهر أقل منهم محال .. محال ....

— محال ؟ ... محال أن تقفى إلى جانب زوجك فى موقفه الحرج ؟ أهذا بدلا من أن تساعديه وتمدى له يد المعونة ؟ ...... أنت يامن أفنيت أيامى وليالى فى حبك ... أنت يامن جلبت إلى الخراب والدمار تقفى معى هذا الموقف ؟ ..... إنت فتحية زوجتى تقولين هذا القول ؟ هل ضننت عليك بمالى ؟ هل حاسبتك يوما من الأيام على ما أنفقت فى إسراف مدمر ؟

— ومن الذى أجبرك على هذا ؟

— حبى لك وغرامى بك

— حبك وغرامك ... دعهما يساعدانك الآن

موقفك هـذا أما أنا فسوف أذهب إلى أختى عيش معها

— أجادة أنت فى قولك ؟

— وهل تظن أنى هازلة فى قولى ؟

— إذاً فأنت تتركينى فى هذا الموقف ؟

فضحكت ضحكة ساخرة وقالت :

— طبعاً . أمال عاوزنى أقعد أندب وياك ؟

جن جنون محمود وهاج وكاد يهجم عليها فيخنقها يخمد أنفاسها لولا وصول ابنه سامى من الباب فهدأ ن ثورته وقال :

— والطفلان ؟

فقالت فى نبرة من لا يكترث بشىء فى العالم :

— أبقيهما معك

— أهذا رأيك الأخير ؟

— أيوه

— إذن اذهبى إلى الشيطان !

وما انقضت ساعة حتى خلا المنزل منها

جلس محمود مفكك الأوصال مهدم الأعصاب وقد انهـالت عليه مصـائب الدهر وأجهزت عليـه ولـكنه كان يحتمل ويجـالد ويجاهد من أجل التى يعبدها فاذا بها تنبذه نبذ النواة وتتركه غير عابئة به ولا بأولادها ساخرة بحبـه .

وأفاق على قول سامى

— بابا !

فأجابه وهو مختنق بالعبرات

— نعم

— ماما راحت فين ؟

فكادت العبرات تتساقط من عينه ولـكنه حبسها خشية أن يراها سامى وقال :

— سافرت عند خالتك فى اسكندرية .

— أمال أخذت معاها هدومها ليه ؟

— عشان تلبسهم هناك .. روح العب مع أختك سناء فى الجنينة عشان نروح السينما .. اجرى .!

فخرج سامى ومحمود يتابعـه النظر ثم قام واقفا وقال والدموع تنهمر على خديه .

— بالأمس كنت أجاهد من أجلكما ومن أجل فتحية ولـكن اليوم سأجاهد من أجلكما ولـكما فقط والله يساعدنا ويعدنا بالمعونة .

***

استقلت فتحية القطار إلى الاسكندرية وذهبت الى أختهـا وفى أثناء الطريق كانت تفكر فيما تقوله لاختها وهل تقول لها الحقيقة .. لا .. ان قالت لهـا الحقيقة فهى تعرف ماسيكون عليه عتاب أختها وشدتها فى لومها .

وأوحى اليها الشيطان أن تقول لأختها انها آتية لزيارتها .. وهى واثقة انها ماتـكاد تمضى مدة حتى لا يطيق محمود البعد عنها فيسرع اليها لأنها تعرف مقدار حبه لها وتفانيه فى غرامها ..

ولما وصلت الى المنزل قوبلت بحفاوة من أختها وزوجها وأولادها وخصصت لها غرفة للنوم ..

***

لاحظت فتحية قلة الخدم فى البيت ولاحظت ان اختها تتبع طريقة الاقتصاد فى النفقات وشراء الثياب وحاجات المنزل ولما سألت اختها عن السبب قالت لها :

ـ ماذا نفعل ومرتب زوجى لا يكفى والأطيان نقص ريعها كما تعلمين ... فلا يسعنا إذن الا الاقتصاد لـكى لا نسلك طريق الخراب ونضمن لأولادنا من بعدنا حياة هنيئة بعيدة عن الفقر والتشرد ونـكفيهم شر الاحتياج إلى الغير وبذلك نـكون قد وفرنا لهم سبيل السعادة فيذكروننا بالرحمة لا بالنقمة ويدعون لنا بالخير لا بالشر .

وفى عصر يوم كانتا جالستين فى شرفـة المنزل فأحست فتحية بضيق ورغبـة فى التريض فقالت لأختها :

— هيا بنا نخرج نتريض على البلاج أو نذهب لزيارة احدى الصديقات .

فقالت لها اختها :

— لا ... لايمكننى الخروج من غير إذن زوجى

— كيف ذلك ؟

— إعتدت ذلك ... كما اعتدت عدم الخروج إلا معه ... وهل تحسبين أنى أغتبط من نزهة إلا إذا كان هو بجوارى ؟

وفى يوم طلبت من أختها أن تذهب معها الى سينما فأجابتها أختها:

— لايمكننى هذا المساء الخروج لأن الأولاد لازم يستحموا الليلة

— ألا يقوم الخدم بذلك ؟

— الخدم ، وهل أنا بلهاء أترك أولادى للخدم؟ لا ... لابد للأم أن ترعى أولادها وألا تكل أمرهم الى الخدم والا أفسد الخدم أخلاقهم ونشروا بذور الفساد فى نفوسهم ولابد للأم أن تحنوا على أطفالها وتجيب رغباتهم بنفسها وتسعى الى اسعادهم والا فقدت محبتهم وشبوا على عدم احترامها وميلهم الى غيرها ممن يحنون عليهم فى طفولتهم وهم الخدم الذين تذكرين ..

وفى يوم طلبت أختها من زوجها نقوداً لابتياع حاجات لها فاعتذر بضيق وأوعدها بالاعطاء حين حضور المال اليه فقالت لها فتحية :

— وهل تصبرين على زوجك الى أن تأتيه النقود بدون ابتياع ماتريدين ؟

فابتسمت أختها وقالت :

— وماذا أفعل؟

— لا .. شددى عليه فى الطلب

— واذا لم يكن معه ؟

— ليتصرف هو فى الأمر

— اذن فانى ألزمه الاقتراض والوقوع فى أيدى المرابين وتكون النتيجة افلاسنا وخرابنا . كلا يافتحية هذه الطريقة تتبعها من لايهمها زوجها ولا يهمها سعادتها الزوجية ، ولاتتبع هذه الطريقة إلا من لاعقل لها ولاتفكير ولا ضمير ... يجب على الزوجة أن تعين زوجها وتساعده فى حياته وتدبر أمره وتحاول أن لا توقعه فى ضيق ولا ترسله بيدها الى طريق يسلكه وهى تعرف أنه يؤدى به إلى الدمار وهل تجدى فى نفسك سعادة اذا عرفت أن زوجك قدوقع فى شرك المرابين؟ .

* * *

لم يمض على وجود فتحية فى منزل أختها أسبوعان حتى ضجرت من نفسها وتضايقت وأحست بفراغ كبير فى قلبها وشعرت بفقدان شىء لها فراحت تبحث عن علة هذا النقص دون أن تهتدى اليه وتذكرت منزلها وزوجها وأطفالها وأطالت التفكير فى حالتهم وأحست بشوق لرؤية محمود وملاقاة قبلاته وضماته ورؤية وجهه والى مداعبة اطفالها وملاطفتهم وكلما رأت أختها تحنو على أطفالها وتضاحكهم ويداعبونها زاد اشتياقها وحنينها إلى سامى وسناء وأحست بدافع الرغبة إلى الذهاب الى دارها ..

وكلما رأت أختها وزوجها فى سعادتهما وسرورهما تذكرت محموداً وسمعت نداء يهيب بها الى ملاقاته .. ولكن كبرياءها وعزة نفسها أبت عليها ومنعتها من الذهاب اليه وأن تكون هى البادئة بالصلح ومنت نفسها بأن يحضر زوجها اليها وعزمت على أن تصلح ذات البين بينهما حين يحضر ..

وأمضت أيامها فى انتظار حضور زوجها أو ورود خبر منه ولكن ضاع انتظارها هباء .. وجعلت تتجسس على أخباره علها تسمع خبراً عنه وعن أولادها فلم تتحقق أمنيتها . . . .

واخيراً ضجرت ولم تقدر على تحمل عذاب الانتظار والبعد عن زوجها وفلذات كبدها ووخز ضميرها فعولت على الذهاب اليهم واخبرت اختها بأنها ستسافر

يومين .

وفى اليوم المحدد للسفر ابرقت الى زوجها بحضورها واستقلت القطار الى القاهرة .

***

وكان محمود جالسا فى الحديقة واذا بالخادم يقدم برقية زوجته ولما فضها وجد فيها :

«سأحضر اليوم ظهرا . قبلاتى لك وللأولاد »
فتحية

دهش محمود من هذا الخبر وقال فى نفسه :

— هل تغيرت ورجعت الى صوابها ؟ .. لا .. لا . يظهر انها علمت خبر تسوية ديونى ... لن أذهب لمقابلتها وسأنتظر حضورها هنا فان كان الدافع على حضورها هو معرفتها بمسألة تسوية الديون فسأطلب اليها الرجوع من حيث أتت وأنتهى من علاقتها الى الأبد.

أما اذا كانت قد رجعت الى صوابها فمرحباً بها وبقدومها وما أسعدنى اذن ..

وما دقت الساعة الواحدة حتى كانت فتحية داخلة مادة ذراعيها لزوجها لكى تحتضنه ويضمها بين ذراعيه ويقبلها قبلاته المعسولة فقال لها :

— لم حضرت؟ ولمن ؟

فابتسمت وقالت :

— الى زوجي ولأنى فى حاجة الى البقاء معك.

— وماذا تفعلين اذا كنت غير قادر على إعطائك ما تطلبين من المال واسعادك كما تريدين ؟

— لم يعد المال يهمني يامحمود ، لقد كنت مغمضة العينين وكانت زيارتى لأختى بمثابة عملية جراحية فأبصرت الحقيقة بعدها وأصبحت ولا يهمني الا سعادتك ومحبتك وهاهى مجوهراتى وممتلكاتى فخذها وسدد بها الديون ولنتعاون معاً وسأقف بجوارك ولو أدى الأمر إلى طرد الخدم من المنزل وقيامى بمفردى بخدمتك ...

وهذا يامحمود هو مالدى الآن من الدليل على توبتى ورجوعى إلى الصواب .

وكاد محمود يجن من الفرح والسرور لرجوع محبوبته اليه واقلاعها عن غيها وخطئها ، فاحتضنها بين ذراعيه وأمطر وجهها بقبلاته وهو يقول :

— ليباركك الله وليبارك لك فى حليك ومجوهراتك وممتلكاتك أبقيهم لنفسك فقد سويت الديون .

— وبأية طريقة ياحبيبي ؟

— لقد بعت جزءاً من الأطيان سددت به الديون ، وما دمت ستقفين بجوارى وتساعديننى

وقبلها فى وجنتيها والأطفال يصيحون من حولهما : — بابا . ماما .

فسوف نعيش خيراً من حياتنا الأولى ، وسوف يبارك الله لنا فيما بقى

وقبلها فى وجنتيها والأطفال يصيحون من حولهما

— بابا .. ماما .؟

محمد أنور رصفى

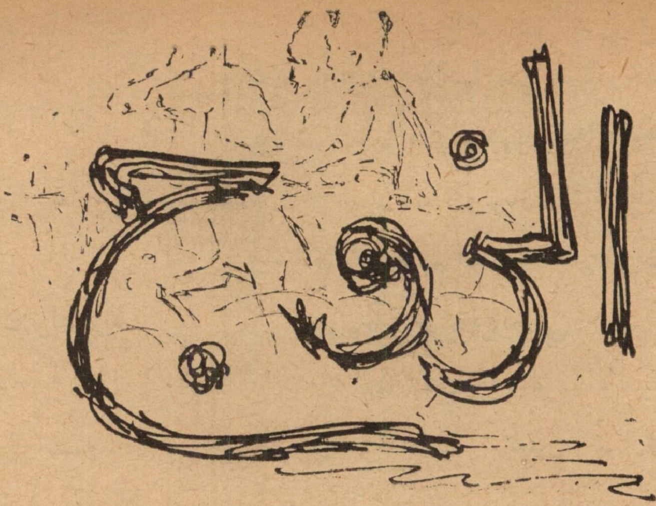

قصة تحليلية رائعة للروائي الروسي تشيخوف

﴿ نقلهـا إلى العربيـة ﴾

الأستاذ صادق راشد

فى خلال المناورات العسكرية عرجت إحدى فرق الفرسان على قرية « ك » وقضت ليلتها هناك

وقد جرت العادة فى أمثال هـذه الحوادث أى حين يقوم ضباط إحـدى الفرق بزيارة للأرياف ان تثير هذه الزيارة بين الجماهير اهتماما كبيراً وحركة غير عادية. فترى أرباب الحوانيت يحلمون بأنهم سيتخلصون من هـذا « السجق » الذي تطرق اليه الفساد ومن علب السردين المكدسة على الرفوف منذ عشرة أعوام وترى الفنادق والمطاعم مفتوحة الأبواب طول الليل وترتدى حامية المدينة وقائدها أكثر ثيابها جـدة ونظافة . وترى رجال الشرطة يسرعون هنا وهناك كأنما قد مستهم جنة أو أخذهم الخبال . أما الأثر الذى تتركه هذه الزيارة فى نفوس الفتيات فليس مما يتناوله التعبير أو يلم به الافصاح .

فما كادت فتيات « ك » يسمعن أصوات الفرقة وهى تقترب من المدينة حتى نسين أوانى المربى وهى فوق النار وأسرعن الى الطرق مهرولات غير مباليات بأن ليس عليهن سوى أردية الصباح الخفيفـة وغير حافلات بالتأنق المألوف . بل اندفعن وهن يلهثن تعباً ليقابلن الفرقة وهى تدنو .

وكن يصغين بشغف الى أنغامها وهى تطرق مشامعهن حتى ليخيل لمن ينظر الى وجوههن الشاحبة البادى عليهـا أثر الانفعال ان تلك الموسيقى ليست لفرقة من الجند بل هى صادرة من السماء

وصحن مبتهجات :

— الجند ! لقد أقبل الجند .. !

ولـكن أى شىء يعنيهن من أمر تلك الفرقة المجهولة التى حضرت اليوم اتفاقا وستبرح مكانها فى الفجر .

ولما وقف الضباط فى وسط الميـدان وأيديهم وراء ظهورهم يبحثون فى مسألة الوقود الذى يلزمهم تجمهرت الفتيات حول دار قاضى التحقيق وأخـذن يتجادلن مبينات ماعن لهن من الانتقادات

لقد عرفن — والله وحده يعلم كيف عرفن .. !

ان القائد متزوج غير أنه لايسكن وامرأته فى دار واحدة .. !

وان زوجة الضابط تفوقه سناً ويولد لها فى كل عام جنين ميت . ! وان الملازم يهوى إحدى النبيلات غير أنه خيب فى أمله فحاول الانتحار مرة :

يالهؤلاء الفتيات . ! لقد عرفن كل شىء . !

ولما رأين جنديا فى قميص أحمر وعلى وجهه آثار الجدرى يمرق إلى جوار النوافذ أيقن بأن هذا هو تابع الضابط ريمزوف يجوس خلال المدينة بحثاً عن البيرة الانجليزية المرة لأن سيده أمره بذلك .

ومع انهن لم يبصرن من الضباط إلا ظهورهم فقد حكمن على الفور بأن ليس بينهم واحد جميل أو لطيف .. !

ولما اشبعن رغبتهن بالحديث كما يشأن أرسلن الى القائد العسكرى وإلى إدارة النادى يسألنهما أن يتخذا العدة لاقامة حفلة راقصة فى ذلك المساء .

ولقد تفذن رغباتهن

ففى الساعة التاسعة مساء كانت الفرقة ترسل أنغامها الشجية أمام دار النادى بينما كان الضباط بداخله يراقصون فتيات القرية .

وكان الرقص والموسيقى وصليل « المهاميز » تعمل على انتشائهن فاقبلن قلباً وقالباً يعقدن أواصر الصداقة مع زملائهن الجدد . وقدنسين تماما أصحابهن القدماء من الرجال المدنيين .

ولقد اضطر الآباء والأزواج ان يلوذوا مؤقتاً بالردهة السفلى ويتزاحموا حول مائدة المرطبات التافهة .

ولقد أدرك هؤلاء .. وكلهم مابين صيرفى وكاتب وسكرتير ومراقب .. وكلهم شاحب النظرات مكتنز الوجه — لقد أدركوا بجلاء حقيقة مركزهم وأن عليهم أن يتخلوا عن المكان للضباط فما جرءوا على أن يدخلوا الى قاعة الرقص فقنعوا بأن يراقبوا زوجاتهم وبناتهم عن كثب وهن يرقصن مع أولئك الضباط المهذبين الرقيقى الشمائل .

وكان بين هؤلاء الأزواج رجل يدعى شاليكوف وهو محصل الضرائب فى البلدة

واذا أنت نظرت اليه وجدت له رأساً كبيراً ناتئا وشفتين غليظتين بارزتين . وهو حقود ضيق الصدر ولوع بالمسكرات .

لقد مر به وقت كان فى خلاله طالباً فى الكلية فكان ينشد مع اخوانه الاغانى السامية ويقرأ فى الأدب ما كتب أعلامه . أما الآن فهو — كما يقول عن نفسه — ليس إلا محصل ضرائب فحسب . !

وقف شاليكوف مصوباً أنظاره إلى زوجته أنا بافلوفنا وهى شابة فتية فى الثلاثين من عمرها سمراء اللون سوداء الشعر ذات أنف طويل وذقن مدببة . وكانت ثيابها محبوكة عليها ووجها مزيناً بالمساحيق فى اتقان .

وكانت مقبلة على الرقص لاتأبه بأن تصيب فترة من الراحة تسترد فيها قواها . فظلت ترقص بلا انقطاع حتى نالها الكلل وكادت تسقط الى الارض اعياء .

وانه وان أدرك التعب بدنها الا أن روحها كانت فتية متعطشة .

وان المرء ليحس وهو يراها ترقص ان خواطرها كانت ترتد الى الماضى البعيد حيث كانت ترقص فى « كلية الفتيات الصغيرات » وهى تحيا بحياة ملؤها الرفاهية والسعادة يوم كانت لاترتاب فى أن زوجها سيكون أميراً أو بارونا على الأقل . !

وكان هناك زوجها المحصل يرصد حركاتها وقد قطب وجهه غلا وسخطا .

ولم يكن ماداخله شعور بالغيرة ، بل ثارت ثائرته لأسباب أخرى فأولا كان الرقص قد شغل الفرقة بأ كملها فلم يكن ثمة مكان يلعب فيه الورق مع رفاقه . وثانيا لأنه لم يكن يطيق سماع بعض الآلات الموسيقية وثالثا لأنه خال ان هؤلاء الضباط يعاملون الرجال المدنيين فى شىء من الاحتقار والازدراء .

ولكن ماكان كل هذا شيئاً مذكوراً يثير

حنقه قدر رؤيته زوجته منشرحة الصدر باسمة الثغر..!

وقال شاليكوف يناجى نفسه :

— إن النظر اليها يمضني ويؤلمني..! لقد قاربت الأربعين وليس لديها ماتزهو به..! ثم تطلى وجهها

وكان الرقص قد ملك مشاعر انابا فلوفنا فلم ت نظرة واحدة إلى زوجها .

وصرف محصل الضرائب بأسنانه حنقاً و يقول :

— أجل..! ولماذا تنظر الى..! وأية قيمة لنـ

وقد أحست أنها ليست على الأرض

وترتدى شرائط مدلاة..! وتعقص شعرها أيضا.! وتبدى دلالا وترشق الراقصين بنظراتها..! وهى مع هذا تظن أنها لم تتجاوز الحد المألوف.! اوه.! اقسم بحياتى انك لجميلة..!

نحن معشر الأجلاف القرويين البؤساء.! إننا لسنا الآن فى العير ولا فى النفير.! لقد أسقطنا من الحساب.! إننا لسنا الا عجولا قبيحة ودببة ريفية خشنة.! أما هى فملكة المرقص.! وهؤلاء الضباط.! إنهـم

لا يتعففون عن أن يظهروا لها حبا.. أفذلك محتمل.!
وفى أثناء الرقصة التالية ارتعد شاليكوف واربد وجهه كمداً حين رأى ضابطا بشعر فاحم وعينين قويتين ووجنتين بارزتين — يرقص مع أتابا فلوفنا هذه الرقصة.

إلى الأرض حين تمسها بقدميها وقد أحست أنها ليست على الأرض وليست فى النادى بل فى مكان بعيد .. مكان قاص .. فى السحاب مثلا ..!!
ولم تكن دلائل الغبطة بادية على وجهها فحسب وانما كان ينطق بها كل جسمها،

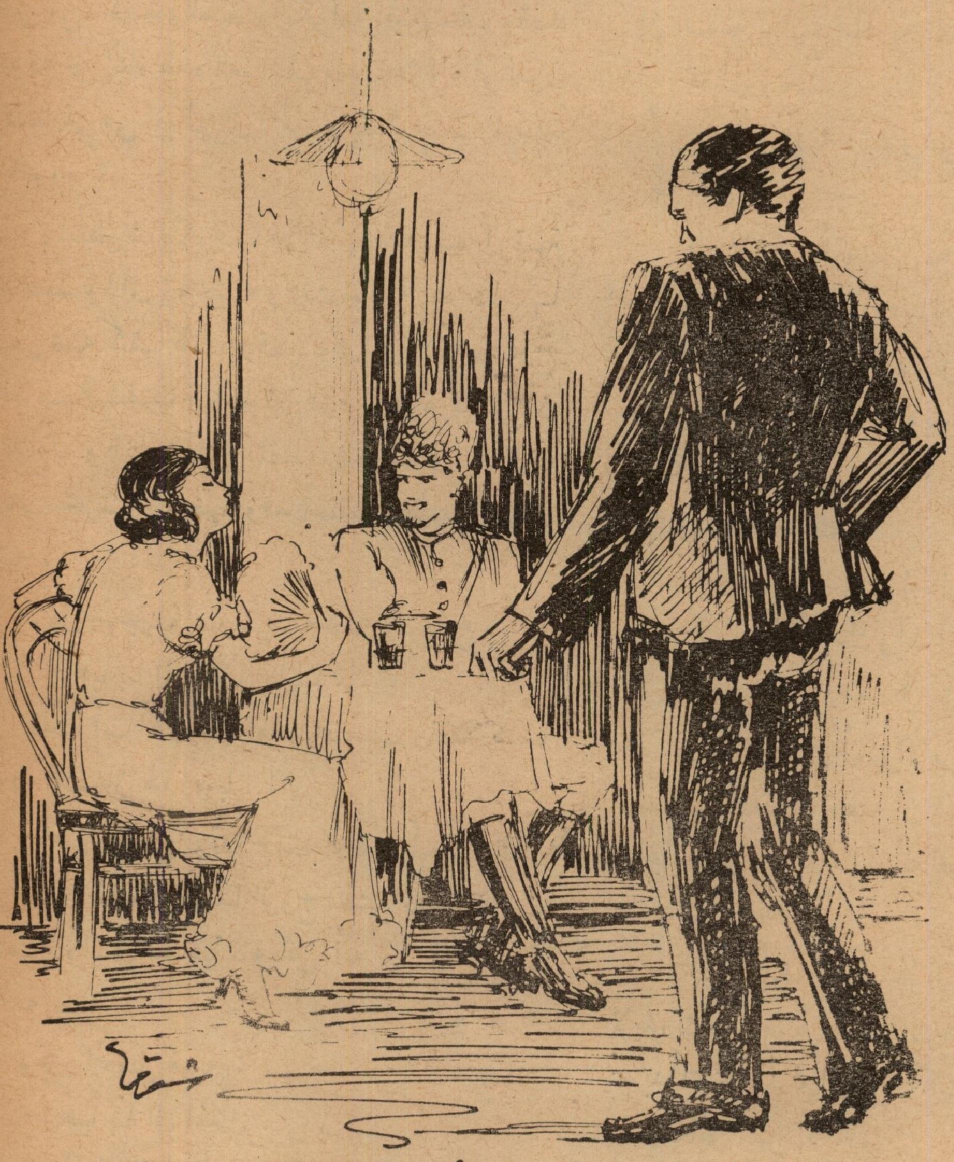

وكانت تحرك مروحتها وقد أطبقت عينيها فى دلال وتيه

لقد كان ذلك الضابط المتظاهر بالجد والوقار يحرك رجليه فى هوج وانفعال وكان يضم رجليه كثيراً حتى بدا فى هيئة القرد الذى يلعب به الأطفال ويشدونه بالخيوط. أما أنا فكانت شاحبة ترتعد وبدا الوهن عليها وكانت تدور بعينيها محاولة أن تنظر

ولم يطق محصل الضرائب صبرا على هذا وأحس رغبة جامحة ملحة بأن يعكر عليها هذا الصفو وأن يجعل زوجته تدرك أنها قد نسيت نفسها وغفلت عما حولها وان الحياة لن تكون موشاة بالسرور كما حسبتها الآن وهى فى غمرة النشوة.

ودمدم زوجها يقول :

— انتظرى فسأعلمك كيف تبتسمين برقة ..! انك لست فتاة فى مدرسة . إنك لست صبية صغيرة ان المرأة الكبيرة يجب أن تدرك ذلك من تلقاء نفسها .!

وتزاحمت فى قلبه — كأنها الجرذان — احساسات شتى من الحسد والغيظ والكرامة المجروحة . وقد ساعد على إنماء هذه العواطف ماعليه هؤلاء الموظفون الأصاغر من اقبال على الخمر وقضاء حياة راكدة مغمورة .

وانتظر شاليكوف حتى انتهت هذه الرقصة ثم قصد توا الى زوجته وكانت جالسة مع صاحبها تقص عليه كيف كانت ترقص وهى فى بطر سبرج وقد ضمت شفتيها فكانتا كبرعوم الزهرة قبل أن تتفتح . وكانت تنطق اللفظ مضغوطا فى تكلف وكانت تحرك مروحتها وقد أطبقت عينيها فى دلال وتيه .

وقال زوجها فى صوت يشبه نقيق الضفادع .

— هيا بنا الى المنزل ياأنيتا ...

فلما رأت أنا زوجها أمامها انتصبت واقفة كأنما قد ذكرت ان لها زوجا ..!

ثم تورد وجهها وتدرج خجلا كأنما أحست العار بأن يكون لها مثل هذا الزوج الخشن ذى النظرات الخاملة والذى تنم هيئته على أنه من الأوساط العادية .

وكرر المحصل قوله :

— هيا بنا الى المنزل .

— لماذا ..؟ مايزال فى الوقت متسع ..!

فأجاب زوجها فى تؤدة وهو يغالب غيظه :

— أرجوك ان تعودى إلى البيت

فسألته أنا فى اضطراب :

— لماذا ..؟ أحدث أمر ..؟

— كلا .. لم يقع حادث ما ... غير أننى أرغب فى أن تعودى الى البيت فى الحال ... إننى أريد ذلك وهذا يكفى فيما أرى ... وبدون اعتراض من فضلك

ولم تخش أنا بافلوفنا زوجها غير أنها شعرت بالخجل أمام زميلها الذى كان ينظر إلى زوجها فى دهش وعجب فنهضت واقفة وانتحت بزوجها بعيدا وقالت :

— أى معنى لهذا ..! لماذا نعود إلى المنزل .. ! إن الساعة لم تبلغ الحادية عشرة بعد .

فقال زوجها :

— إننى أريد ذلك وكفى ... هيا بنا .. هذا هو كل مافى الأمر ..!

— لاتكن أبله ..! إذهب وحدك إذا شئت .!

— حسناً ..! إذن فسأثير شجاراً ..!

ولاحظ المحصل أن دلائل الاغتباط قد تبددت من وجه زوجته رويداً رويداً . ورأى كيف صارت خجلة شقية فأحس كأنما قد سرى عنه قليلا .

وسألته زوجته :

— ولماذا تريدنى فى الحال ..؟

— إننى لاأريدك وإنما أريد أن تكونى بالمنزل إننى أريد ذلك .. وهذا كل مافى الأمر .

ورفضت أنا فى أول الأمر أن تنصاع لرغبته ولكنها عادت تستعطفه ان يسمح لها بالبقاء نصف ساعة أخرى . ثم بدأت تسأله الصفح عنها وهى لاتدرى علة لذلك .

وجرى بينهما هذا الحوار همساً وهى تبتسم حتى لايدرك من حولها ان هناك خصاماً بينها وبين زوجها ثم بدأت تؤكد له انها لن تمكث إلا وقتاً قصيراً ... عشر دقائق ليس إلا .

لا بل خمس دقائق ..!

ولكن المحصل ظل عنيداً مصراً على رأيه ثم قال :

— لك ان تبقى إذا شئت ولكنني سأثير شجاراً إن فعلت ..!

ولما كانت تحادث زوجها بدا عليها الاعياء والألم ثم مضت لكى ترتدى معطفها الخارجى وقد شحب لونها

وأخذت تعض شفتيها حنقاً حتى كادت تنفجر باكية

وسألتها الفتيات فى دهش :

— إنك لا تنصرفين .! قولى انك لن تنصرفى .!

فأجاب عنها زوجها :

— إنها تحس صداعا .

ولما غادرا النادى انطلقا فى سبيلهما دون أن ينبسا بكلمة .

وكان زوجها يمشى خلفها وهو يراقب وجهها الأسيف الذليل الخاضع

وذكر ما ارتسم على هذا الوجه من أمارات الغبطة وهى فى النادى مما أمضه وآلمه

ولما أيقن أن سرورها قد تبدد أحس شعور الفوز والانتصار يفيض بقلبه . غير انه على رغم نشوة السرور والرضى شعر بأن ثمة شيئاً ينقصه .

ولكم ود لو أنه رجع الى النادى ليجعل كل من فيه يشعر بالشقاء والكآبة . حتى يدرك الجميع كم هى حقيرة تلك الحياة .

أما أنا بافلوفنا فكانت ساقاها لا تكادان تحملانها ولقد كانت لا تزال فى غمرة ذلك التأثير الذى احتواها تأثير الرقص والموسيقى والحديث والأنوار والضجة وساءلت نفسها وهى فى طريقها لماذا صب عليها كل هذه الأحزان . وشعرت أنها شقية وأنها أهينت .

وكان جسمها يهتز على كره منها وهى تنصت الى وقع أقدام زوجها . اذ يمشى وراءها . وكانت صامتة تفكر فى أى الكلمات أشد وقعا وايلاما حتى تقذف بها فى وجه زوجها . ولكنها فى الوقت نفسه كانت موقنة أن ليس هناك كلمة يمكن أن تؤلم زوجها فليس هو بالرجل الذى يكترث لما يقال له .. فكانت بذلك فى موقف حيرة واضطراب لا يستطيع ألد أعدائها أن يدبر لها خيراً منه .!

وفى ذلك الوقت كانت الموسيقى لا تزال توقع أنغامها فتتجاوب الظلمة بأشد ألحان الرقص جمالا وأكثرها فتنة .

الشـــــكوى الابدية (تابع)

منعاً للشقاق الذى لا مفر من حدوثه بين أهله وبين زوجته .

غير أن الذى يقف عقبة فى تنفيذ هذه الفكرة فى مصر هى ان الشاب يتزوج وهو غير قادر على إعالة أسرته ولهذا يضطر أن يبقى « رضيعا » فى أحضان أهله ، ينفق أبوه عليه وعلى زوجته .

وقد سبق لنا أن كتبنا فى فساد هذه الطريقة وقلنا ان الشاب يجب ألا يقدم على الزواج إلا حين يعرف انه يستطيع الوقوف على قدميه دون أن يستند الى أحد من أهله .

أما شكوى « عز الدين افندى . . . » فلا سبيل الى إبداء الرأى فيها ، لأنها شكوى أبدية قد عجز علماء الاجتماع عن بحثها ولم يجدوا لها حلا غير الذى أسلفنا ذكره .

غير اننا نود أن نهمس فى اذنه ونقول له ان انشغاله بعروسه ، كما يظهر ، زائد على حده وانه يبعث على الغيرة فى النفوس الأخرى ، وان حبه لعروسه لا يتعارض مع حبه لأهله والعطف عليهم وملاطفتهم بالحديث الرقيق المعسول ؟

محمد أنور الصيفى

أقاصيص الغرام المقتبسة من التوراة

٦

يوسف وامرأة العزيز

بقلم

الكاتب الانجليزى القدير كلود ف . لوك

﴿ نقلها إلى العربية ﴾

الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

مالت المرأة على عامود رخامى واستندت عليه . وراحت تحملق فى صورتها المطبوعة على صفحة مياه البركة وهى شاردة الذهن ساهمة النظرات . وقد التف جسمها فى ثوب الاستحمام وهو لا يكاد يخفى مفاتن ذلك الجسم البديع . وكانت قطرات الماء منتثرة على عنقها وذراعيها كأنها لآلئ براقة لامعة.

وظهرت خادمتان أمتان بالمناشف والدهون وهما صامتتان ، فأبعدتهما فى حركة تنم عن صبر نافد ، وسأم ظاهر ، وراحت تتتبع خروجهما وقد تقلصت شفتاها .

هؤلاء الوصيفات من الأماء المخلصات الأمينات دائماً يضجرنها ويحنقنها ويثرن غضبها وسخطها بنظراتهن الجوفاء الحزينة

وفتحت مقدمة ثوب الاستحمام ، وانحنت إلى الأمام وتفرست تفرساً دقيقا فى الصورة البديعة التى طبعت على اديم الماء .

عيون سوداء ، تحف بها أهداب طويلة ، وتحت حواجب متسقة جميلة يعلوها جبين أبدعه خالقه . والتقت عيونها بعيون الصورة فى نظرة مفكرة عميقة. فتية رشيقة كغصن البان . جميلة كوشيج من شجر السيدر . مشتهاة كعرش فرعون . . وكل ذلك ضائع هباء . ضائع كزهرة يانعة تنشر جمالها فى حظيرة أبقار وسرها هذا التشبيه . زهرة فى حظيرة ابقار . أليس هذا موقفها بالدقة ؟ اليست هذه حالها بالضبط ؟ وماذا فى المنزل الا أنه مأوى لسرب من البهائم والانعام فالرجال جميعا إما نعاج وإما خنازير واما جمال . رجال كلهم سخفاء جبناء فزعون أو أغبياء نهمون ، أو رجال مجدون فى صبر وذلة ،

كلهم الا واحدا منهم ، وهو الآن ليس موجوداً في القصر ....

وفي رشاقة فاتنة رفعت ذراعيها وراحات اليدين الى الأعلى كأنما هي تطرد عن نفسها سحب السأم ، وترفع ماتراكم فوق كاهلها من أحمال الضجر .

كلهم أغبياء سخفاء لايبصرون ، فليس لديهم وقت يقضونه في تعبد الجمال . وفي الاستمتاع بالحب والغرام ، وفي التنعم بالليالي المعطرة بشذى الأزاهير ليس لديهم وقت لشيء ألبتة الا مطامعهم الحقيرة وجهودهم العقيمة .

وزوجها أسوأ منهم جميعا

اللقاء عند البركة

ودمدمت بقولها :

— بوتيفار العظيم . رئيس حرس فرعون ،وأحد حاشيته الموثوق بهم ، ونبيل عظيم ،ولكنه أسخف وأغبى زوج في جميع أنحاء مصر ! يازوجي المسكين الشبيه بالثور ! لاعجب إن كان فرعون قد عهد اليك بأمر طهاته الملكيين وأمر ألا يصل لون من ألوان الطعام الى شفاهه الملكية حتى تكون قد تذوقته . وانه لعمل ملائم حقاً لرجل تبدأ خواطره وتنتهي عند حزامه .

وفي غضب وسخط قذفت بحصاة الى مياه البركة فبددت صورتها وحطمتها قطعاً صغيرة غامضة المعالم، وما ان عادت المياه فاستقرت مرة اخرى حتى رأت صورة أخرى ، وإذذاك تسارعت أنفاسها ،وانفرجت شفتاها عن ابتسامة فجائية وهي ترفع رأسها وترى شابا واقفاً بالباب . وكان شاباطويل القامة مليئاً برشاقة الشباب ، وأناقة الصبا ، وكانت عيناه تبرقان ببريق السرور حين استقرتا على المرأة الواقفة التي راحت تلف ثوبها حول جسمها الرائع في تباطيء وتلكؤ ظاهرين :

اذن فقد عاد أخيراً . ولشد ما افتقدته افتقاداً لم تجرؤ ان تعترف به لنفسها . وعجبت كيف أنها ، هي امرأة عزيز مصر ، زوجة بوتيفار العظيم ، وسيدة من اكبر نبيلات مصر ، تشعر بنبضها يشتد في خفوقه لمرأى هذا العبد العبري . عجيب انه مامن أحد في كل من يقيم في هذا القصر العظيم ،غير ذلك الخادم الخاضع الذليل يستطيع بنظرة واحدة من عينيه السوداوين الباديتي الذكاء ان يرسل دماءها ثائرة فوارة في عروقها ، وان ينضب هذه الدماء من وجنتيها في سرعة عجيبة .

وصاحت المرأة في سرور وسعادة :

— يوسف ... هل عدت ؟ تعال وحدثني عن رحلاتك .

وتقدم الشاب في حياء ظاهر الى المكان الذي يحف بالبركة ، وكانت المرأة قد تهالكت على مقعد خفيض مصنوع من المرمر المنقوش

وأشارت له بيدها ان يجلس الى جانبها، وفي عينيها دعوات أخريات فجلس يوسف على حافة المقعد ، في شيء من الارتباك ، وسرها ان تتمكن من رؤية ذلك العنق البديع ومن تحته ذلك الجسم الفتي القوي الذي لوحت به الشمس .

وقال يوسف في بطء :

— كان على ان أعاين مزارع سيدي . وكانت مهملة فقضيت ثلاثة أسابيع ادبر الامور وارتبها .

— ثلاثة اسابيع فقط ؟ ليخيل الي يا يوسف انها مدة اطول من ذلك .

وفيما كانت تقول هذا القول حركت قدمها حركة كان من نتيجتها ان تهدل جانب من ثوبها فكشف عن فتنة من مفاتن جسمها . واسرع الفتى فأشاح بوجهه وابتسمت ابتسامة السرور الخفي وقالت :

— عجيب يايوسف اني لم اخاطبك ولم احادثك الا مرات معدودة مع انك قضيت بين ظهرانينا عامين او ثلاثة اعوام حدثني عن نفسك يايوسف . من انت؟ ومن اين أتيت ؟

التهاب الوجد فى قلبها

وترك الفتى عينيه تستقران ، فى نظرة إعجاب ، عليها ، وقد أطل من عينيه كل ما فى قلب الشباب من حرارة والتهاب . وقال :

— ليس لدى الا القليل أحدثك به . لقد كنت راعيـا ، وابن راع . وفى ذات يوم كنت مع إخوتى مع قطعاننا فى مراعى دورهان . وبينا نحن كذلك اذا أقبلت علينا قافلة من التجار ، وكانوا يحملون تجارتهم من البهار والعطور وغيرهـا الى مصر ، ولاغراض فى نفوس اخوتى ظلوا يرجون هؤلاء التجار أن يأخذونى معهم . ولما جئنا مصر باعنى التجار الى زوجك .

— وهل أنت تحب حياتك هنا ؟

— أحبها ؟ أنا سعيد بها ؟ إن زوجك .. بوتيفار انه الرجل الوحيد الذى يخدمه المرء حتى تنفجر عروقه انه عظيم القوة ، عظيم الحنان ، عظيم الكرم والسخاء لقد علمنى ، ودربنى ، وشجعني ، ووثق بى ، فليس فى العالم مالا أقوم به من الاعمال من أجله .

فتقطب جبينها الجميل قليلا وقالت :

— أنت عبد فذ فى وفائك وولائك .

فالتمعت عينا يوسف مرة أخرى ببريق الحماسـة وقال :

— عبد ؟ لست عبدا . إن بوتيفار يعاملنى باحترام قلما يتمتع به الرجل الحر ، فليس من العسير أن أكون وليا لمثل هـذا الرجل . فكرى في الامر انه اليوم يتحدث عن جعلى . . . جعلى . . أنا . . . رئيسا لخدمه . وكيله فى ادارة شؤون قصره . أليس هذا بديعا ؟

وكانت المرأة ، وهى تراقب أثر عواطفـه فى ملامح وجهه القوى ، تعض شفتها حتى تكبح جماح الوجد الثائر فى أعماق قلبها .

وقالت فى نعومة عظيمة .

— إننا نستطيع أن نكون صديقين حميمين ، أنا وأنت .

وفى حركة سريعة أحنى الشاب رأسـه وألصق طرف ثوبها بشفتيه ، وقال :

— أنت زوجة سيدى ومولاى . وكما خدمته فانه ليسرنى أن اخدمك . وستحمى ذراعى القوية مصالحك ، وحياتى شرفك .

وابتسمت المرأة ابتسامة فاترة .

وفى الاسبوع التالى عين يوسف وكيلا لسيده فى داره العظيمة .

* * *

اعتلى الهلال السماء ثلاث مرات فوق قصر فرعون منذ أن دار الحديث حول البركة .

وكانت زوجة بوتيفار فى حيرة عظيمـة وهى تستعرض كل ما مر بهـا فى غضون الاشهر الثلاثة الماضية

لقد سارت الأمور سيراً حسناً فى البداية ، فقد كان يوسف فى متناول يدها فى كل الأوقات بعد أن استقر فى مكتبه الجديد ، فكان فى استطاعتها أن تراه فى أى وقت نهاراً وليلا . أليس هو رئيس خدم سيده وقد أقسم ان يمنح كل وقته ويكرسه لخدمة بوتيفار وزوجته ؟ لقد كان بوتيفار يعده اكتشافاً نادراً ، وما أدير المنزل من قبل بمثل ما أدير به فى عهد يوسف من الدقة والاقتصاد والنظام . وكلما مرت الأيام كان بوتيفار يزداد فى الارتكان على يوسف ويتخلى له شيئاً فشيئاً عن شؤونه وخاصة لأن أعمـاله فى القصر كانت قد ازدادت فى ذلك العهد زيادة عظيمة . وما كف بوتيفار عن التغنى بمديحه ليوسف . وراح يعهد إلى يوسف بأمور مزارعـه ومطبخه وخـدمه ، وبيع محصولاته ومواشيه وشرائها واعداد الولائم وما إلى هذا وذاك .

وسرعان ما أصبح يوسف كاتمـاً للسر ، ورئيساً للخدم ، ووكيلا ، والمشرف على كل الأعمال ، كل ذلك انحصر فى شخصه .

خادم ام عشيق

وياله من شاب مدهش محير!

وعبست المرأة وهى تفكر فى أمره.

انه عظيم الخجل، ومتواضع تواضعاً مؤلماً مربكاً، حى الضمير إلى حد مرعب. إن مساعيها وجهودها تنجح إلى اليوم فى احالته من خادم إلى عشيق، ومع هذا الفشل فقد كان دائماً عظيم الالتفات اليها، دائم السهر والتيقظ، وكان فى بعض الأحيان ينظر اليها بأعين الكلب المحب الرامق. ولكنه لم يحاول ألبتة أن يفصح عن معنى رسالة عينه الملتهبة المتقدة.

على أنها ما انفكت تنثر فى طريقه الفرص المؤاتية، وتبعثر فى سبيله كل ما يمكن أن يشجعه، ففى ذات مساء مثلا سارت إلى جانبه فى حديقة الورد، فطفق يتحدث فى حماسة تبعث على الجنون عن ثروة سيده التى تزداد تضخما. ولا شىء غير الحديث عن سيده.

وفى ذات ليلة تظاهرت بالرغبة فى النوم ودعته إلى مخدعها ليغنى لها وفى غضون الليلة كلها جلس إلى جانبها فوق الأريكة، وغني أغنيات شجية يترنم بها الرعاة وسط الوديان.

ومنذ اسبوع بينما كان يتناقش معها فى بعض الأمور، لم تستطع ضبط نفسها، وكبح غرامها الملتهب، فاجتذبت رأسه فوق كتفها وقبلته فى فمه قبلة ملتهبة. ولقد وثب من مكانه، وفى عينيه نظرة غريبة محيرة، وانحنى ثم غادر المكان دون أن ينطق بلفظ.

ورأته غلاماً حيياً خجولا، ولكنه سيعرف غايتها مرة أخرى، وحقاً لا بد له أن يعرف هذه الغاية اليوم.

وابتسمت وهى تتنقل فى الغرفة، وتغمس يديها فى أوانى الأعشاب العطرية الاريج، وتنسق الوسائد الأرجوانية والذهبية فوق الديوان الوثير، وتعد مخاخها لاسيرها.

وبعد لحظة، ومن وراء الستار طرق واحد ثلاث طرقات على الأرض فبادرت على عجل إلى الاريكة وتمددت فوقها، وقد انثنت ذراعاها حول رأسها الصغير الفاحم وقالت:

— ادخل.

ودخل يوسف وتقدم نحوها، وفى عينيه حزن ويقظة.

وصاحت فى سرور:

— لقد فهمت، انك غاضب مما حدث فى اللقاء الاخير. أوه يايوسف! وماقيمة قبلة بين الاصدقاء؟ تعال واجلس هنا ودعنى أحاول طرد مخاوفك السخيفة.

فجلس فى صمت، وقد تقلصت شفتاه.

وقالت المرأة فى صوت كشدو الاطيار أو كحفيف الأشجار. أو كخرير الانهار.

— والآن يايوسف فاننا لانستطيع أن نسير على هذه الحال. إنك تهوانى وأنا... نعم، انى أعترف بذلك، لقد أحببتك منذ أول يوم التقيت بك إلى جانب البركة. لقد رأيت عينيك حافلتين بالحنان والرقة وهما تراقبانى ودائماً تسهران على.. ككلب أمين. ولكن لم تكون ككلب أمين يايوسف؟ لم لاتكون كرجل؟

وظل الفتى ملازماصمته وان كانت عيناه تحترقان بما فيهما من بريق.

وتابعت المرأة حديثها وإغواءها فقالت:

أنظر إلى أيها الفتى الجميل. ألست فتية أشتهى؟ إن عينيك يخبرانى بذلك فلم تنكر مافى عينيك من وجد ورغبة؟ لم تظل دائما الخادم وأنا سيدتك؟ هناك حالات أخرى. قبلنى يايوسف.

وطوقت عنقه بذراعيها البضتين الجميلتين وفى رقة اجتذبته نحوها. وكان قربها منه كاريج الأزاهير

الهزيمة.. ثم المقت

ومرت دقيقة وهو ساكن بين ذراعيها، وقد سرى السرور والغبطة فى كل أوصالها من فرط الانتصار

وفجأة ، وبصيحة حادة ، انفلت من بين ذراعيها ووقف إلى جانب الأريكة ، منتصب القامة ، متجهم الوجه ، جاف الصوت وهو يقول :

— كلا ، ليس هذا . كل شيء إلا هذا .

— ولكن لم لا يايوسف ؟ إننا وحدنا الآن ، وبوتيفار في القصر الفرعوني .

— هذا هو السبب . ان الرجل الذى أثقل كاهلى بفضائله ليس هنا . لأنه قد وثق بى وأتمننى إلى أقصى حد . فكل شيء فى هذا القصر وفى ضياعه فى عهدتى وفى أمانتى . لقد رفعني إلى المرتبة الأولى

فاستولى عليها خوف لذيذ ثم دفعها عنه فى رفق ودار على عقبيه ، وغادر الغرفة .

***

وأعلن بوتيفار فى اليوم التالى انه سيقضى اليوم فى ركاب الملك وانه سيظل طوال يومه غائباً عن منزله وتلقت زوجته هذا النبأ بروح ملتهبة متألمة ..

وقضت الصباح فى التزين والتجمل . وفى أصيل ذلك اليوم أنبأتها خادمتها أن يوسفاً قد عاد الى المنزل وانه مشغول بحساباته ، فقالت لها

— ادعيه إلى هنا ، واطلبى الى الخدم من

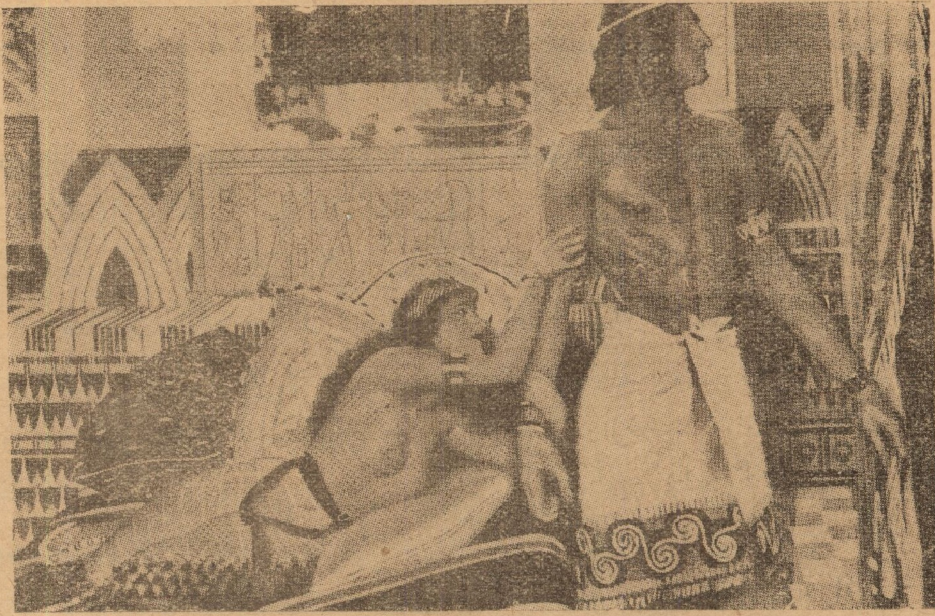

وكانت قد تشبثت به فى وجد وغرام وجنون ، فقد أصبحت تواجه الخوف من الهزيمة . واشتدت يداها فى القبض عليه .

ولم يضن على بشيء عداك أنت .. زوجته .

— فقالت فى هدوء .

— انه سخيف غبي احمق . فلا تدعنا نتحدث عنه

— انه ليس سخيفاً ولا غبياً . انه رجل شريف وسيد كريم ، ويسرنى أن أخدمه . وأنت أغلى جوهرة فيما يمتلك . فكيف أسلبه هذه الجوهرة ؟

فابتسمت وأرهفت له شفتيها وقالت :

— هكذا .

فرفع يده وظنت المرأة انه يهم بضربها وسحقها،

الرجال أن يظلوا فى الفناء أو فى الاسطبلات . لا أريد أن يزعجنى أحد أو يأتى إلى .

وسرعان ما انفرجت السجف ، ووقف يوسف كالتمثال . وفى رشاقة واغراء ورقة وضعت يدها على ذراعه وقالت ضارعة :

— لاتغضب على يايوسف . إن لك قسطك من اللوم مثلى . لقد خانتك عيناك

فتقلصت شفتاه تقلصاً خفيفاً جداً وقال فى جفاء .

— لم تخنى عيناى . لقد أعجبت بك لأنك زوجة

جل عظيم أكن له كل إجلال واحترام ، ولقد سهرت
ى كل رغباتك وتبعتك عيناى إلى كل مكان ولكن
ن ذلك لأنى كنت أرغب وأريد أن أخدمك كما
خدمه فى ولاء واعتراف بالجميل

— ألم يكن هناك دافع آخر يا يوسف ؟ فى الحياة ضروب من الخدمة أرق وأعلى . إنك تستطيع أن سعدنى . فهل ليست هذه مهمة عالية يمكن أداؤها ى نعيم ؟

فأبى الفتى بحركة تنم على ضجر وقال

— ظننت أنى اوضحت ذلك ... البارحة

— ولكننا اليوم في هذه اللحظة . انك لا تستطيع الرفض ولا تملكه . أنظر إلى . تناولنى بين ذراعيك تناولنى بين ذراعيك !

وكانت قد تشبثت به فى وجد وغرام وجنون فقد أصبحت تواجه الخوف من الهزيمة . واشتدت يداها فى القبض عليه .

ولجأة ، وبصيحة غضب ، نفضها عن نفسه وقال .

— هذا رهيب . فظيع . هذا مالا يكون ولو كنت آخر امرأة . ..

ولم يتم جملته .

ووثبت عليه كالنمرة ، واحتضنته احتضانا شديداً الى صدرها لحظة . وأخيراً وفى حركة سريعة انسل يوسف من ثوبه الذى كانت قابضة عليه في شدة . ثم هرول خارجا من الغرفة .

وترنحت المرأة كالنشوى لحظة ، ثم تهالكت على الأرض ، وظلت راقدة تبكى بكاء المقت والكراهية والغرام المتحطم .

وكفكفت بعد قليل غرب دمعها ، ورفعت رأسها . إن ثوب يوسف الذى كان قد تمزق فى هذا النضال كان لا يزال باقياً فى يدها . وفى ظلام الليل الحافل مقتها وكراهيتها انبثق فجر انتقامها ، فقامت واقفة على قدميها ، وتقدمت إلى الأريكة وبعثرت وسائدها ؟ ثم أتت بوعاء للاعشاب وحطمته على الأرض ، ثم انتزعت ستارا كان يحجب السرير وأخيراً وفى عناية مزقت ثوبها .

وبنظرة أخيرة إلى الغرفة المضطربة ، وهى لا تزال ممسكة بثوب يوسف فى يدها ، تقدمت إلى النافذة وبدأت تصيح ...

* * *

ولكن ذلك لم يجدها نفعاً ؛ فحقا إن يوسف سجن بعد أن سمع بوتيفار قصتها وصدقها ولكن هذا السجن كان لأمد قصير فبسبب قدرته على تفسير الأحلام أطلق سراح يوسف من السجن ، وذهب به الى قصر فرعون وهناك عين أمينا على الخزائن الملكية وعلى خاتم الملك وعلت مكانته حتى أصبح الثانى بعد فرعون العظيم . وكلما امتطى جواده وسار بين الناس انحنى له الشعب اجلالا واحتراما .

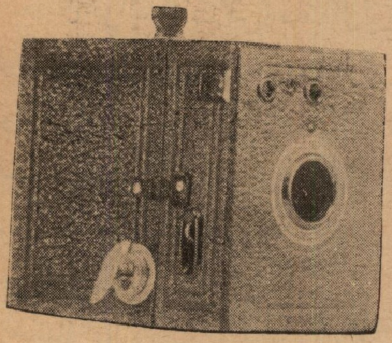

لأول مرة فى مصر فتوغرافية صندوق تصور
١٦ صورة مقاس ٥ر٤ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩
ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرش
وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

انتقام الأسد

بقلم جلبرت هورسلو

تعريب الأستاذ محمد حسنى

لم يولد بعد الكاتب الذى فى مقدوره أن يسمعنا بقلمه زئير الأسد.

الزئير!

كلمة واحدة ولكنها تضم صورا هائلة.

فيها غضبة الأسد ووثبته، وحنجرته وصولته، وفيها الغابة الغبياء، والليلة الليلاء، والوحوش المستنفرة، والأشلاء المبعثرة.

ان الأسد سلطان الوحوش وزئيره سلطان الأصوات فلئن عجز الكتاب عن وصف الزئير فشفيعهم الذعر الذى يستولى عليهم إذا سمعوا الزئير.

والوصف الصادق لا يكون إلا وأنت أمام الموصوف.

ومن يستطيع أن يمسك روحه، بله القلم ومناكب الجبال وجنبات الغابة تهتز بزئير السبع.

كان هينبال عظيما وكليوبترا عظيمة وكان يوليوس قيصر عظيما ولكن الأسد كان ولم يزل عظيما.

انه رمز القوة وشارة الرعب ونذير الموت.

وسيظل الأسد هكذا حتى يوم القيامة.

ويقول خصوم العظماء، وهل الأسد إلا هر كبير فى مثل حجم كلب سانت برنار وأنا أرد عليهم بقولى نعم انه هر كبير ولكنه استطاع أن يكون سيد الوحوش وأعظم خطرا من الفيل والجمل.

ويقول الذين يغيرون من قوته، ولكن سيد الوحوش أمسى يزين حدائق الحيوانات فى قفص من حديد.

أجل هو حبيس، وكم من كريم حبس وعظيم اعتقل وشريف أسر وسلوا جزيرة القديسة هيلانة.

ياخصوم العظماء وأعداء القوة قولوا عن الليث ماشئتم ولكن لا تنكروا شجاعته ولا تنكروا شهامته ولا تنكروا جلاله، ولا تنكروا فعل زئيره بأوصالكم ونفوسكم وألبابكم.

وكان كارل برونت من الذين يهزأون بالأسد فانتقم منه الأسد شر انتقام وفضحه أمام الملأ وسيمر بك.

كان كارل برونت من مروضى الأسود وقد ورث تلك الصناعة عن أبيه كما ورث عنه شبلا ولد فى الأسر.

ونشأ كارل ونشأ الشبل بيرون معه ولئن كان والد نيرون قد صرع والد كارل فى ساعة غضب وطيش فان الابن انتقم لأبيه فقد رمى الأسد القاتل بالرصاص فأرداه قتيلا بين سمع شبله وبصره.

ولكن نيرون لم يغضب ولعله وجد القصاص الذى حل بأبيه عادلا فشب وكبر على حب سيده ومروضه ورفيق طفولته وصباه، وكان يحتمل سياط كارل بصبر وجلد ولا يحرك ساكنا، ولعله كان يعلم، وللليوث ذكاء غير منكور، ان رزقه ورزق مولاه من تعذيبه أمام الأنظار، وأن مولاه لا يضمر له حقداً ولا بغضاء وانما هى أعمال ظاهرها القسوة وباطنها الرحمة.

وهيهات أن ينسى نيرون ما يتحفه به مولاه من

طعام بعد انقضاء ساعات العرض .

وكان نيرون سبعاً هائلا أحمر اللون موفور القوة ضخم الزئير ، وكان أبوه سلطانا على الوحوش فى إحدى الغابات فلاغرو ان نشأ نيرون عظيما قويا جباراً كأبيه .

وكان كارل برونت المتعجرف المدل بقوته المغرور بنظراته الصارمة يقول أمام النظارة كلما ملأوا فناء السرك الذى يجلى فيه شجعاته وفروسيته :

— ان نيرون قط لا أسد على ما سترون من ضخامة جسمه وشدة أيده وارتفاع زئيره ، وكم كنت أرجو أن يكون أشد وحشية وأسرع غضباً لأضع أنفه فى الرغام ولأذل كبرياءه ، ولقد جندلت أباه ، وأنا طفل بين سمعه وبصره فما غضب ولا حاول أن يثأر لأبيه كما انتقمت لأبي. أيها السادة سترون الآن من آيات بطشى وآيات جبنه عجباً

يقول ذلك ويصفق ثم يقول :

— ارفعوا الستار !

فيرفع الستار عن أسد هائل يلقى منظره الرعب فى القلوب وله زئير يسمع فى جوانب المدينة أو القرية التى شد اليها كارل رحاله .

ويقول كارل بعد أن يرقى خشبة المسرح :

— أيها السادة ، هذا هو الجبان نيرون ، انه فى قفصه ، وأدخل أنا هذا القفص ، وبين الاثنين كما سترون وكما رأيتم أمس باب يجذب إلى أعلى فيصير القفصان ولا فاصل بينهما ، وسأدخل على نيرون وأجلده بسوطى هذا جلداً عنيفاً ثم أضع رأسى بين فكيه ثم أطرح بين أنيابه قطعة من اللحم ثم أجلده وأحرمه من طعامه وهو فى ذلك كله لا يقترب منى ولا يجرأ على رفع بصره الى ويكتفى بالزئير وهل الزئير إلا ضرب من البكاء والعويل .

فيرتجف النظارة وينسون ماشهدوه من ألعاب مسلية قبل أن يطلع عليهم الجبار وأسده ، ولكنهم يتلعون الأعناق ويمدون الأبصار ويتقدم كارل ويرفع الحجاز الذى بين القفصين ثم يدخل على نيرون ويلهب جوانبه بسوطه ثم يطرح السوط أرضاً ويفتح فم الوحش ويدخل رأسه بين فكيه ثم يسحب رأسه ويتناول السوط وينهال به على الأسد ضرباً والأسد يزأر زئيراً هائلا والأطفال الذين بين النظارة يصرخون والنساء يبتدرن الباب خشية أن تقع أنظارهن على مأساة .

ويأمر كارل أحد رجاله باحضار قطعة كبيرة من اللحم ، ويتناولها منه ثم يطرحها أمام الوحش وما يكاد يلتهمها حتى ينثنى اليه معذبه ويجلده جلداً عنيفاً متداركا ثم يرفع قطعة اللحم ويرمى السوط ويقف جامداً أمام خصمه فيتراجع نيرون ويزأر ويقف صاغراً فى ركن ، ثم يلقى كارل اليه بقطعة اللحم ويخرج إلى القفص الآخر ثم يجذب الحجاز ، فيتعالى هتاف النظارة ويدوى التصفيق فى جوانب السرك ، وهكذا يختم برنامج الليلة .

هذا مايصنعه كارل فى كل مدينة يدخلها وكل قرية يحلها والأسد له مطواع أبداً . لا يغضب ولا يثور ، ولا يفكر فى الانتقام .

إن نيرون وحش كريم، وأسد عظيم ولماذا يغضب وهو يعلم مقاصد سيده ونيته وأغراضه وغايته : ان العظمة فى أن يصبر صبر الكرام ، والشجاعة فى أن يعفو وهو القادر على البطش والانتقام ، ليجلده مولاه ماحلا له أن يجلده وليذله امام النظارة ماطاب له ان يذله فليس كل ذلك برافع عنه صفة الأسد ، وكارل يعلم والنظارة تعلم ونيرون يعلم أيضاً أنه لو أراد أن يبطش بكارل وبكل النظارة لما أعجزه أن يفعل ذلك ، ان العظيم عظيم أينما وجد ، والكريم كريم ولو ألهبوا أديمه بالسياط .

وتقف مدام كارل بين الجمع وترفع عقيرتها بقولها :

— ان زوجى أشجع من نيرون ، وما تغلب عليه إلا بارادته الحديدية ونظراته الهائلة ، ولو عدم النعمتين لتغلب عليه بقوته وساعديه المفتولتين .

وحدث ذات مساء وكان «السرك» فى إحدى

قرى الشمال أن جاس رجل بدين بين النظـارة يرمق الأسـد الهصور ومروضه الجسور بعين الاهتمام ، وبعد أن انتهى البرنامج وأسدل الستار الأخير على الغضنفر وهو يلتهم عشاءه ارتدى كارل ثوبا لطيفاً ثم أزاح سجف «السرك» ووقف ينظر فى الليل ويفكر فى الذهاب إلى مشرب القرية وانه لكذلك إذ رأى رجلا بديناً قادما نحوه .

وقال القادم :

— انت ولاريب المستر كارل برونت صاحب «السرك» ومديره .

فأحنى كارل رأسه وقال بغضب :

— نعم وماذا تريد؟

وكان كارل سريع الغضب ضيق الصدر محباً لاثارة المشكلات ، وقد يكون سبب ذلك العراك المستمر أبداً بينه وبين نيرون ، وما فى العراك من عنف وقسوة واستهداف لخطر الموت .

وابتسم الرجل البدين وقال :

— ألتمس أن تمنحنى من وقتك الثمين دقيقتين هذه بطاقتى ، ولعلك سمعت باسمى .

فألقى كارل نظرة على البطاقة فاذا صاحبها يدعى «جم جوردون»

وكان كارل يعرف الاسم جيداً ويعرف أن صاحبه رب أموال طائلة يستثمرها فى تأجير الحفلات التمثيلية والسينمائية وفرق السرك.

... ثم أزاح سجف «السرك» ووقف ينظر فى الليل ويفكر فى الذهاب إلى مشرب القرية

وقال المستر جم جوردون :

— هل نستطيع أن نتحادث ملياً فى مكان ما؟

فرفع كارل جانب المضرب وقال :

— إن لى غرفة فى طرف هذا المضرب الكبير ، تعال ياسيدى !

وجلسا فى غرفة الى مائدة صغيرة وأقبلت مدام كارل تبتسم ، وبعد أن صافحت الزائر العظيم جلست قبالتهما ، وتكلم جوردون فقال :

— سمعت مراراً أنباء جرأتك ووصف أسدك الهائل ، واتفق أن انحدرت الليلة الى هذه القرية لزيارة عمدتها وهو ابن عم لى فلما ذكر خبر «السرك» اصطحبته إلى هنا فرأيت من شدة بأسك وصلابة ارادتك ومتانة أعصابك مارغبنى فى أن أتعاقد معك على أن نعمل سويا ولا سيما ونيرون أكبر أسد رأيته.

ففرحت مدام كارل وقالت قبل أن يتكلم بعلها :

— لدينا ياسيدى الأسد والجرأة ، وأنت لديك المال فان اتفقنا ربح أموالا طائلة.

فاحنى المستر جوردون رأسه وقال :

— هو ماتقولين يامدام كارل ، ولكن ما بال المستر كارل لا يتكلم ؟

و تكلم مروض الوحوش فقال :

— ان العمل معك يشرفني ياسيدى و يرفع ذكرى .

— ولكن لى بعض شروط ، وأرجو أن تجدها معقولة .

فقالت مدام كارل ، وكانت لها الكلمة العليا فى السرك ، ومن العجيب أن يخضع لها من اخضع الآساد .

— فى اعتقادى أن شروطك معقولة . اذكرها يامستر جوردون فأشعل جوردون سيجاراً سميناً وقال :

— ان « السرك » يجذب أنظار القرويين وساكني المدن الصغيرة ولكن أهل لندن مثلا لا يكفيهم أن يروا يامستر كارل ماتقوم به من مخاطرات فان تم الاتفاق بيننا فنعمل فى ملهى « بالادروم » وهو من أكبر وأضخم ملاهى لندن كما تعلم وأنا لا أريد أن أعرض على النظارة ألعاب خيلك وحيل كلابك بل النظر الأخير الذى فى برنامجك وهو الذى تدخل فيه على الأسد ، وفى ملهى « بالادروم » فرقة من الراقصات والمغنيات قد استأجرتها منذ شهر على أن تعمل فى كل ليلة مدى أربعة أشهر ، وأنا أريد منك يامستر كارل أن تختم البرنامج اليومى بعرض مدهشاتك ، وسنكتب اسمك واسم أسدك بحروف من نور على باب الملهى وستوزع الاعلانات وفيها صورتك وصورة نيرون وأنتما فى قفص واحد .

فقالت مدام كارل مقاطعة :

— ولكن أين الشروط يامستر جوردون ؟

— فابتسم وقال :

— مافرغت من حديثى بعد ياسيدتى .

وانثنى إلى مروض الوحوش وقال :

— قلت ان السرك لا يجذب أنظار مدينة غنية متحضرة مثل لندن اذن يجب أن نحيط أعمالك بصور مغرية .

فأشعل كارل سيجارة وقال :

— لم أفهم بعد يامستر جوردون ؟

— ستفهم كل شىء ياعزيزى .

واعتدل فى جلسته واسترجع يقول :

— بعد أن تنتهى الراقصات والمغنيات من أدوارهن يرتفع الستار عن منظر غاب موحش ، وعن القفص المزدوج ولكننا سندهن أسلاكه بلون ذهبى ، وتقف أنت فى ثياب زاهية وبيدك سوطك وتقول إن نيرون من الأسود التى ولدت ونشأت فى غابات الكونجو مثلا ثم تذكر كيف احتلت حتى اصطدته ثم تصف قوته وجرأته وضيق صدره وتمثله أمام النظارة فى صورة هائلة مخيفة لا صورة ضعيفة كما فعلت اليوم ، وتصفق بعد ذلك فتلقى أضواء حمراء فصفراء فخضراء فبنفسجية فبرتقالية على الأسد والقفص ، ثم تصفق فترتفع انغام « الجازباند » ، وتقدم فى تلك اللحظة مدام كارل فى ثوب غريب وتفتح باب قفصك وتدخل أنت على الانغام الموسيقية ، والأضواء المختلفة الألوان تلقى على ثلاثتكم ، وأعنى أنت ومدام كارل ونيرون . وتوصد مدام كارل الباب عليك ثم تتناول قضيباً طويلا معكوف الطرف مذهب اللون وترفع به الباب الذى بين القفصين . وتلقى الأضواء بسرعة مدهشة ويرتفع دوى « الجازباند » وتدخل أنت على الوحش وتجلى ضروب شجاعتك . ودعنا من قطعة اللحم لأن فيه منظراً لا ترتاح النساء لرؤيته . وحسبك فخراً وضعك لرأسك بين فكى نيرون هذا ماأشترطه فما تقول ؟

فصفقت مدام كارل وصاحت بحماس قائلة :

— اتفقنا يامستر جوردون .

ولعلها رأت نفسها بعين الوهم على خشبة مسرح « بالادروم » والاضواء الساحرة الزاهية تغمرها والأنظار مصوبة اليها .

وابتسم المستر جوردون وقال :

— عفواً ياسيدتى ولكن يجب أن أسمع كلمة

المستر كارل .

فحدقت مدام كارل بعيني زوجها كما يحدق هو بعيني نيرون فقال من فوره :

— نعم اتفقنا يامستر جوردون ، ولم يبق إلا معرفة قيمة حصتنا من الأرباح .

ففكر المستر جوردون طويلا وقال :

— لن أجعل لك حصة بل مرتباً تقبضه فى كل أسبوع .

فسألته مدام كارل بقولها :

— وما مقداره ؟

— كم تربحون من السرك فى كل ليلة ؟

فقال مروض الوحوش :

— ان ربحنا يختلف باختلاف الظروف .

— أعلم ذلك ، كم ربحت الليلة مثلا ؟

فقالت مدام كارل :

— أتريد صافى ربحنا ؟

— نعم .

فأجاب مروض الوحوش بقوله :

— بلغ ربحنا الليلة عشرين جنيها .

وقالت مدام كارل :

— وقد نربح فى بعض الليلات ستين جنيها .

فاطرق المستر جوردون مليا ثم رفع رأسه وقال :

— سأعطيك يامستر كارل ثلثمائة جنيه فى كل أسبوع ، واذكر انك ستوفر أجور مروضى الخيل والكلاب وأجور الانتقال وما إلى ذلك مما تنفقه فى اقامة السرك ثم لا تنس الشهرة ، ولا تنس ظهورك انت وزوجك فى أكبر ملهى بلندن .

فقالت مدام كارل :

— قبلنا يامستر جوردون ولكن لى شرطاً لا يكلفك شيئا .

— نعم ياسيدتي .

ونظر المروض إلى زوجه فقالت :

— تكتب اسمي بحروف من نور ، بعد اسم زوجى ، وتنشر صورتى فى الاعلانات وأنا أرفع الحاجب الذى بين القفصين .

فابتسم المستر جوردون وقال :

— كما تريدين ياسيدتى .

والتفت الى المروض وقال :

— ولكن هناك مسألة هامة جداً وكان يجب أن أذكرها فى صدر حديثى ، وهى هل تطيق أعصاب نيرون الحياة الجديدة أعنى هل يستطيع الثبات إن تودى دورك ونيرون تبهره الأنوار الساطعة الملونة وتصم اذنيه أصوات « الجازباند » ، إنه ألف جو السرك كما تعلم ولكن جو ملهى بلادروم . شىء آخر ، هذه هى المعضلة .

واستتلى المستر جوردون يقول :

— يجب أن أكون صريحا ، قد يثور نيرون ويجن جنونه متى رأى الانوار والزحام الشديد وسمع دوى « الجازباند » ، وقد يبطش بك ، ففكر فى ذلك مليا قبل أن تجيب ، وقد حذرتك وللوحوش كما للناس أهواء ، وقد لا يفرق نيرون من سوطك ، ويفرق من شعاع أزرق مثلا ، تدبر قولى جيدا .

فابتسم كارل وقال :

— إن ذاك القط الكبير يحتمل كل شىء مادمت أمامه فاعتمد على !

فأخرج المستر جوردون ورقا وقلما ، وبعد خمس دقائق كان فى جيب كل من الرجلين صورة من العقد ، وانساب جوردون فى الظلام كما برز من الظلام .

ولم يذهب المروض الى حانة القرية بل سار الى قفص نيرون مفكرا ووقف نخيل اليه أن الوحش يفكر مثله ، وأقبلت فيرا وقالت لزوجها .

— أن اسدنا يستأهل ثقله ذهبا .

وفركت يدا بيدو نظرت الى الكنز الثمين بحنان واقترب كارل من القفص وقال :

— نيرون هل ستكون عند حسن ظنى بك أم ستنقلب شيطانا رجيما ؟

قال ذلك ولوح بالسوط فى وجه الأسد فزأر

زأرة هائلة فضحك وقال :

— ليتك ياعزيزى ما ولدت جبانا .

وانتفضت فيرا وقالت بخوف

إنى لارى الشر فى عينيه كامنا

وتراجعت خطوة وقالت :

— كارل خذ حذرك دائما والا افترسك كما اقترس أبوه أباك من قبل .

فابتسم كارل وقال :

— ماذا عرا أعصابك الليلة يافيرا ، انظرى !

قال ذلك وفتح باب القفص الفارغ ثم أوصد الباب ثم رفع الحاجز ودخل على الاسد وكان المصباح المعلق فى وسط السرك يلقى نوراً باهتا مضطربا على نيرون وسيده ، ووثب الوحش قائما وأرسل زئيرا هائلا طويلا فأدرك المروض أن روح الشر قد استيقظت فى نفس الاسد وانه سيواثبه اذ رأى منه جبنا أو ترددا ، وعلم المروض انه فى برهة لهامابعدها وارتعدت فيرا وأغمضت عينيها وسمعت زوجها الجبار يصيح بقوله :

— أيها الوحش الحقير ارقد ولا تتحرك .

ثم سمعت السوط يلهب جوانب نيرون .

وهر الأسد هريراً طويلا ثم تراجع ثم أقعى على ذنبه ثم أطرق مستخذيا ، ولم يخضعه السوط بل نظرات حامل السوط .

وخرج كارل وقال لزوجه :

— أرأيت يافيرا مبلغ استكانة هذا الهر الكبير في حضرتى ، ان المستر جوردون يخشى أن يجن جنونه اذا رأى الاضواء وسمع «الجازباند» ، وأنا أقول ، إن فى مقدورى أن اقتحم قفصه وأجلده جلدا عنيفا ولو كنا فى ميدان قتال والقنابل تتناثر حولنا والرصاص يتطاير فوقنا . ان الأسد الذى يقف فى وجهى ويتحدانى لم يولد بعد .

* * *

وأعلن المستر جم جوردون فى أنحاء لندن بكافة الوسائل عن البرنامج الجديد لملهى «بلادروم» ، وكتبت أسماء كارل وفيرا كارل ونيرون بحروف من نور ، وظهرت الاعلانات الكبيرة الملونة وفيها صور الثلاثة .

وكان كارل قد جرب الأنوار والضوضاء على الأسد ثلاث ليال متتاليات فكان نيرون يثور ويزأر إلا أنه يسكن ويستخذى أخيراً .

وكانت ليلة الافتتاح .

وغص ملهى « بلادروم » بمئات من النظارة .

وفرغت الراقصات والمغنيات من أدوارهن .

وأعلن المستر جم جوردون أن المستر كارل برونت سيريهم من جرأته مالا عين رأت .

وتصايح النظارة يطلبون رفع الستار .

ورفع الستار .

وبدا الوحش الهائل ووقف كارل فى ثياب زاهية يصف بأس نيرون ، وصفق ، فتدفقت الأنوار الملونة على القفص المذهب والأسد المفترس ، وصفق فارتفع دوى « الجازباند » وصفق فأقبلت فيرا تسعى وفى يدها القضيب ثم رفعت الحاجز ، ثم دخل الجبار وفى يده سوطه ، فما ثار نيرون ولا تجمع ليثور ولا زأر . وإنما نظر لسيده نظرة فيها شىء من السخرية والتهكم ثم ولاه ظهره ثم رقد وتثاءب وجمد فى مكانه لايحرك عضلة من وجهه أوشعرة من بدنه ، وضج النظارة وثار كارل ولكن نيرون احتقر صاحبه ولم يحفل به وهكذا انتقم من معذبه الضعيف ، والعراك لايكون إلا بين اثنين على الأقل ولم يكن نيرون أحدهما ؟

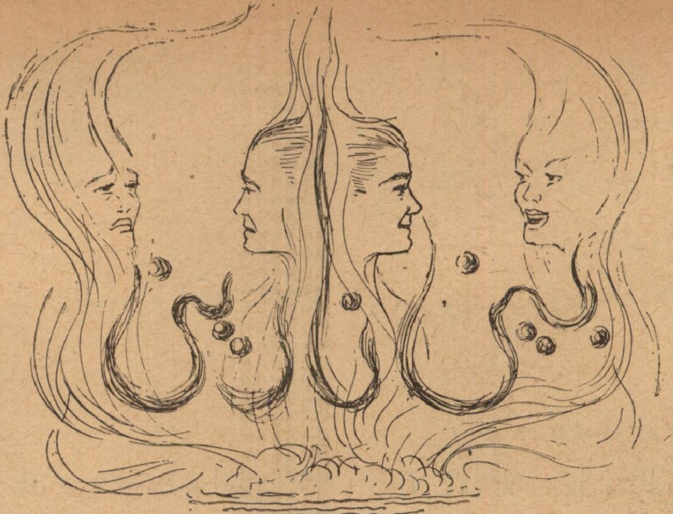

بقلم الاديب محمد عبد القادر المازنى

نحت خيرية الكتاب عن وجهها وأرسلت إلى فريد نظرة يشع منها الحب وقالت باسمة :

— ماذا تقول ايها الفريد ؟

فابتسم فريد ابتسامة مالبثت أن اختفت كأنما كانت مغتصبة وقال :

— تلقيت اليوم أمراً بالسفر إلى الاسكندرية بعد ظهر الغد .. وسأمكث بها بضعة أيام لاأعلم عدتها

فقالت بدهشة — تسافر ؟!

ثم هرولت إلى حيث كان جالساً قبالتها وجلست على ركبتيه وتناولت وجهه بين راحتيها ولثمته فى فيه ثم قالت :

— لاتسافر يافريد وإلا تخذنى معك

— كيف لاأسافر ياخيرية وقد صدر الأمر إلى من الوكيل ..وأحسبهامهمةستعود على بالنفع فيما بعد.

— ألم يجد الوكيل من يكلفه بالسفر غيرك ؟

ثم نظرت إلى عينيه نظرة طويلة وقالت بحنان ودعابة.

— إنى لم أعتد الافتراق عنك يوما منذ أن تزوجنا أى طيلة السنوات الخمس الماضية فكيف أعيش أياما بدونك؟!

فظهر على وجهه الألم ونظر الى وجهها بعينين مليئتين بخليط من العواطف المتضاربة فطوقت عنقه بذراعيها البضتين وقبلته — لاأدرى أين — فانهال عليها لثماً وبعد أن فرغا من عناقهما قال فريد بصوت حافظ على أن يكون هادئا

— كنت أود أن تكونى فى رفقتى ياخيرية ولكنا سنرحل ونحن ثلاثة من الموظفين لنقوم بانجاز بعض الأعمال هناك..غير أنى سأجتهد ألا أتغيب أكثر من أسبوع

— رافقتك السلامة أيها الفريد

ثم رفعت سبابتها كأنها تحذره من شىء وقالت :

— ولا تجهد نفسك كثيراً فى الأعمال فهذه خير فرصة تستعيد فيها نشاطك إلى أن يحل الصيف وتقوم بأجازتك ونسافر سوياً كما اتفقنا .. أليس كذلك ؟

— نعم .. «ولم يزد»

ودامت فى عينه دمعة مالبثت أن سقطت على ثوب خيرية فأزاحت رأسه عن صدرها بحنان وقالت فى دعابة .

كأنك جندى جبان يخشى الميدان .

ثم جعلت تمسح شعره براحتها

كان الألم يحز فى نفسه والهم يأكل فى احشائه

فهذه الزوجة الكريمة الفتية الجميلة التي يكن لها فى قلبه أغلى الحب ويحتفظ لها فى نفسه بأجمل الذكريات والتى لها مكانة كبيرة عنده ..

هذه الزوجة التى تحبه أكثر من نفسها والتى تبذل كل ما فى وسعها فى سبيل إسعاده وادخال السرور على على نفسه .. هذه .. التى يريح رأسه على صدرها ويستمع إلى دقات قلبها السريعة ويحس بأنفاسها الحارة .. سيتركها لبضعة أيام ويرحل .. ولكن إلى أين ؟ ... إلى أحضان عروس أخرى لا يمت اليها إلا بصلة الورقة الرسمية والتى لا يكن لها فى قلبه من الحب شيئا .. إنه ليس مزواجا ولكنه تعطش الى البنين وخيرية عاقر وقد عرضها على نطس الاطباء بلا جدوى. نادته الابوة فسار خلف النداء بلهفة وبلا تريث . انه اليوم يعتب على نفسه ويحاسبها بقسوة من أجل خيرية ، ولو انه لم يفعل فعلته ، لو أنه لم يعقد على منيرة ، لرجع عزمه الآن .. ولكن ماذا يفعل .. ماذا يفعل ؟

وسقطت من عينه دمعة بين نهدى خيرية فاحست بلسع حرارتها فاهتزت ورفعت رأسه برفق ونظرت إلى عينيه فرأت الدمع يجول فيهما فانهالت عليهما لثما ثم دارت على بقية أجزاء وجهه ولم تدع جزءاً إلا قبلته واشتدت فى احتضانه الى صدرها وهى تقول:

— انحبني يافريد بقدر ما أحبك ؟ ان دمعك يوحى الى بذلك .. ولا أدرى ما سأفعل مدة غيابك

ورجعت الى تقبيله ، ثم قالت :

— ولكنى سأعرف كيف أسلى نفسى إلى أن ترجع إلى عشك أيها العصفور الحائر .

وابتسمت وقالت :

— هاهى ميمى ستزف وسأذهب الى عرسها ولو أنى لم أدع .

فقال فى ذهول .. ،

— ميمى ؟

— نعم وهى صديقتى منذ عهد الدراسة

— انت مالك بقه .. أهه في يوم من أيام غيابك

— وكيف تذهبين من غير دعوة . ؟

— بالتلامة .

وضحكا .. ثم قالت .

— وهل فيه فرق بينى وبين ميمى .. ياريت كل الناس زيها .

ثم تناولت وجهه بين يديها وحكت انفها فى أنفه وقالت .

— وكل يوم حروح فرح إيه رأيك بقا ؟

— هذا ما أريده ياحبيبتى .

ثم تناولها بين ذراعيه ولا أدرى كم من الزمن لبثا فى عناقهما ، فقد شاع السرور فى نفسه الحزينة اذ وجد أن زوجه ستكون فرحة جزلة فى عرس صديقتها « ميمى » .. وهل يريد غير ذلك ؟

كان يتألم إذا لم ما فكر فى حفلة زفافه وكيف ستكون خيرية قابعة فى عقر دارها فى انتظار ايابه من الاسكندرية كما ادعى .. ووجد فى ذلك مخلصا يضحك به على نفسه وقلبه .

لم يغمض لفريد جفن فى تلك الليلة فقد جفاه النوم وأقضت مضجعه الهموم فبات ليلته متوسداً القلق متقلبا على الجمر متجرعا غصص الكرب . كان ضجرا من حاله ، خجلا من نفسه ، مشمئزاً من فعلته ، حتى انه فكر فى أن يتخلى عن عروسه ، ولكن .. كيف يتسنى له ذلك وقد سبق السيف العذل ؟ لقد دفع المهر وعقد العقد وانتهى كل شىء ثم ماذا هو فاعل فى المستقبل ؟ وكيف يوزع وقته بين زوجتيه ؟ هذا مالا يعلمه وسيدع نفسه للاقدار تفعل به ماتشاء . خيرية !! حبيبته وقرة عينه !! يتزوج عليها ! .. كيف يفعل ذلك وأين كان عقله ؟ لاشك فى أنه لم يكن موجوداً وظل على هذا الحال الى أن تصايحت الديكة وغردت الاطيار .

كانت قاعة متسعة مستطيلة فاخرة الأثاث ، ازدانت جدرانها ببضع صور زيتية جميلة وأرسلت ثرياتها الكهربائية ضوءاً شديداً زاد فى جمالها وفى روعتها .

وكانت ليلة عرس

وكانت العروس متربعة على عرشها فى صدر القاعة وحولها نفر غير قليل من صديقاتها وقريباتها وكانت خيرية إحداهن . ومما كان يلاحظ فى هذا الحفل الذى تجلت فيه البساطة والجمال ان زرافة من الفتيات كن مرتديات أثوابا خضراء اللون مما زاد فى جمالهن ورشاقتهن

ولو كنت هناك لرأيت بعضاً من الشبان ملتفين حول المدعوات . . .. وكان المذياع عماد الحفل .

ومر الوقت سراعاً ودقت الساعة الثانية، وصعد أحد الشبان من فناء الدار مهرولا ، ولما صار وسط الجمع أعلن ان العريس صاعد الى عروسه، فساد الهرج المكان وارتفعت زغاريد النساء وأسرعت الفتيات اللاتى كن مرتديات الأثواب الخضراء واصطففن صفين متقابلين فى الردهة المؤدية الى سلم الدار وعلى رأس الردهة من جهة القاعة وقفت خيرية وسط المدعوات تنتظر كما ينتظرن قدوم العريس

وصعد العريس يحوطه رهط من الشبان قدزينوا صدورهم بالورد الحمراء والبيضاء عنوان الحب والجمال وكان نظره حائراً وقلبه واجفاً ولونه شاحباً على عادة كل عريس

ولما ظهر البدر فى سمائه — وسيان راق لكم هذا التعبير أو لم يرق ! — سار .. أى العريس .. وسط الفتيات الضاحكات المهنئات وقد أمسكن بطاقات الورد من كل لون وشكل .

وندت عن خيرية صرخة مكتومة واتسعت حدقتاها فى رعب وهربت الدماء من وجهها واهتز كيانها واصطكت أسنانها وعلا صوت قلبها واضطربت وكادت تقع عبراتها غير انها ملكت أعصابها وحفظت توازنها ووضعت يمناها على موضع قلبها كأنها كانت تريد ان تمسكه وخطت خطوة الى الامام ثم تراجعت خطوتين وزاد اضطرابها فقد كان العريس هو.. فريدا زوجها .. واحر قلباه

ودارت حول نفسها فى حركة آلية وجالت بنظرها فى أنحاء القاعة تبحث عن مخبأ يحتويها وقد أحست ان السيدات جميعاً قد كشفن دخيلة أمرها ووقفن على دفين سرها .. فهن بين متوجعة لحالها ومشفقة عليها وبين ساخرة هازئة أو متجاهلة غير عابئة .. وودت لو تنشق الأرض عن لحد يبتلعها وتكون من الهالكين. ثم هرولت داخل القاعة وسرعان ما اختفت عن الأنظار أو أن الانظار هى التى اختفت عنها .. أين ومن اين اختفت !. كان فى الجهة اليسرى باب ولجته بقوة أحسدها عليها . ولما احتوتها الغرفة وتأكدت ألا أحد فيها تهالكت على أحد المقاعد .

كانت تنظر ولا تبصر وتسمع ولا تعى شيئا .. كانت تتألم من ضربات قلبها وتحس انها ستختنق .

ياقسوة الرجال ويالسخرية الزمن !. فريد.. يتزوج عليها ،. انها لاتريد أن تصدق .. ولو أن أحداً حدثها بذلك لما صدقته ولسدت أذنيها عن السماع ولكنها رأت بعينها وهى الآن فى حفلة زفافه ! فريد الذى كان مثال الحبيب المخلص الوفى الأمين ، والذى كان مثال الزوج الصالح ورب الأسرة الكريم ،يتزوج عليها ؟. أهكذا تتغير الأيام وتتبدل الأحوال ؟. فريد الذى لم تسئه فى شىء والذى كانت له أخف من ظله والذى كان بيته جنة بفضلها .. يسىء إليها هذه الاساءة العظيمة ؟ أكان يخدعها ! أكان يغرر بها ويضحك على عقلها ؟ لا .. انه كان يحبها ولا شك فى ذلك .. وكان الاخلاص والوفاء ظاهرين فى غدواته وروحاته وفى أحاديثه واعماله .. اذن ما الدافع على الزواج .. انه لايطلب الجمال ولا الحب ولا الثراء .. انه ليس مفتقراً إلى شىء من هذا .. فالمال كثير فى يده .. والجمال موفور فى زوجه .. أوليست جميلة ؟. والحب .. أيطلب الحب .. وهل بعد حب زوجه له . يفكر فى الحب .. لا . لا هناك دافع لم تتوصل إليه بعد .

وضربت الأرض بقدمها حائرة لاتجد برهاناشافياً وكفكفت بعضاً من دمعها ..

لم تكن تعلم أن ثوبها الذى حاكته حديثا هو. لزفاف. زوجها .. لو انها رزقت طفلا لعزت نفسها به وكرست حبها وحياتها له ولماحفلت بشيء بعد ذلك طفل .. طفل .. انها عاقر .. أيكون هذا دافعه على الزواج .. عجباً .. انها لم تفكر فى هذا الأمر من قبل ولم تحفل به وقد حسبت ان حبها له يكفى لأسره ... لا .. إنها لم تعرف الرجال بعد .. فالرجل يطلب البنين بقدر مايطلب الطعام والشراب وبقدر مايطلب الحب والثراء ... إذن فهذا مادفعه على الزواج .. هل تلتمس له العذر ؟

إنه ذل من كرامتها ولم يحفل بها . يجب ان تثور لكرامتها وتغضب لعزة نفسها لكن .. لكن .. ماذا يفيدها الغضب وماذا تفيدها الثورة؟ إنها بعملها هذا ستخسر زوجها بلا شك ... وكيف تثور وتغضب وتترك فريداً وهو أحب اليها من نفسها . لا ... يجب ان تقوم بعمل أحسن من الثورة وأشرف تكسب به زوجها وتأسره لها وتخضعه لأرادتها .

إن حبها له نبيل وليس وراء غاية ويجب ان يكون عملها ، كحبها ، نبيلا ويكفى ان تراه سعيداً فتسعد لسعادته وتهنأ لهنائه هذا الحب لايتزعزع ولو تزوج أربعاً من النساء

واعتزمت أمراً

انتصبت واقفة وجففت دمعها وأصلحت من ثوبها وشعرها ...

وظهرت فى القاعة من جديد وعلى محياها سيماء النبل ... والتضحية وتقدمت المدعوات بوجه مشرق كان من لحظة قصيرة عابساً مظلماً ، وثغر باسم وعين ضاحكة .

وصارت أمام العروسين — وجالك الموت ياتارك الصلاة — ومدت يدها فجأة وبدون إنذار إلى فريد .. العريس .. زوجها .. فرفع أنظاره وحملق وبهت وانقلبت سحنته وأصبح وجهه يحاكى وجه الأموات أو يزيد وتململ فى جلسته وأراد ان يقف نخانته قواه وتهامست بعض المدعوات ممن رأين حاله فأمسكت بيده وضغطت عليها ونظرت اليه نظرة ذات معنى فارتد اليه بعض هدوئه وتماسك قليلا وخيمت على وجهه سحابة قاتمة فاغتصب ابتسامة شاحبة ، ابتسامة البلاهة ، وكان لسان حاله يقول — والله وقعت ياعم فريد — وأدرك على الفور أن منيرة عروسه لم تكن سوى ميمى صديقة خيرية وأن الصدف جمعتهما — وهزت خيرية يده وقالت ضاحكة :

— مبروك يافريد بك — إنى أحسدك على عروسك .

ونظرت الى ميمى وصافحتها وهى تقول :

— مش كده ياميمى ... مبروك ياحبيبتى

وأرسلت نظرة إلى فريد وقالت :

— عقبال البكارى .

فابتسم وقد أدرك ماتعنيه وقال متمتما

— شكراً — شكراً .

ولم يزد .

. . . واستولت خيرية على ذهن فريد وأصبحت شغله الشاغل فكان دائم التفكير فيها حتى أنه كاد ينسى عروسه التى كانت جالسة الى جانبه ، كان يضاحكها ، أى عروسه — وهو باكى القلب حزين النفس ، ملتاع الفؤاد ، وكان يداعبها وتكاد الدموع تطفر من عينيه فكان يملك نفسه بجهد جهيد وأكمل الليلة مع عروسه على فرن أعفر .

وكان الصباح .

وأمضى جانباً من الصباح متظاهراً بالنوم وما كان بنائم إنما كان يريد أن يخلو بفكره ليرسم الخطة التى سيتبعها وما يليق أن يفعله من أجل خيرية التى وقفت منه هذا الموقف النبيل ..

وقبيل الظهر اعتذر فريد لدى عروسه بأن لديه عملا هاماً يستدعى خروجه .

وطار الى بيته ...

وفتح باب داره بمفتاحه الخاص ودخل بوجه شاحب وقلب راجف .

— خيرية .. أين أنت ياحبيبتى ؟

هكذا كان ينادي أو على الأصح يتمتم :
وقابلته خادمته العجوز فقالت مرحبة .
الله ، سيدى فريد بك .. حمد الله على السلامة .
وانحنت على يده لتقبلها فانتزعها منها وأشاح بوجهه عنها حتى لا ترى دمعه وقال :
— اين خيرية ياسنية ؟
— فى حجرتها ياسيدى .
كانت خيرية في مخدعها مستلقية على سريرها والدموع تسيل غزيرة من مآقيها .. كانت تبكى أيامها الماضية وتذكر سعادتها الذاهبة ، وتتمثل ماقد يكون عليه حالها فى المستقبل وقد أصبحت لها شريكة فى حياة فريد بعد أن كانت حياته وقفا عليها وحدها .
وفتح باب المخدع فأرسلت خيرية نظرة إلى الباب فرأت فريداً واقفا به يرنو إليها ولا يجرؤ على الدخول فقامت جالسة وقالت :
— فريد !
فهرول اليها بعد أن أوصد باب الحجرة وجلس على حافة السرير قبالتها وقال بتوسل :
— اصفحى عني ياخيرية . اصفحى عنى ياحبيبتى .
وترقرق الدمع فى عينيه . وقالت خيرية بعد أن اغتصبت ابتسامة باهتة سرعان ما تلاشت لأنها لم تكن صادرة من القلب :
— لماذا جئت يافريد؟ ان عروسك أحق بك اليوم منى ؟
— خيرية .
وأمسك بيدها فانتزعتها منه فى لطف وقالت بهدوء أطار لبه :
— اذهب إلى عروسك يافريد ولن تدعها وحدها فهى حديثة العهد بالزواج .. أما أنا .. «وتنهدت» فقد أصبحت لا أصلح لك .. أليس كذلك ؟
— خيرية ، بربك لاتزيدى فى ألمى ويكفى ما أنا فيه من عذاب .. لقد أخطأت ياخيرية ووقع ماكان مقدراً على .. علينا .. وها أنذا أعانى نتيجة خطئى وعدم تبصرى فى الأمر اعذريني ياخيرية .. قدرى موقفى واعطفى على ، خذينى بالرفق ولا تغلظى فى العتاب .
— وهل عاتبتك ؟ . ولم أعاتبك ؟ ألأنك تزوجت ولم لا تتزوج وقد سئمت حياتك معى !
فصرخ :
— خيرية .. أرجو .. أستحلفك .. كونى رفيقة بى
وهم بتقبيلها فامتنعت بظرف ورشاقة وقالت :
— إحتفظ بقبلاتك لعروسك يافريد .. أما أنا فقد شبعت منها ولا أطلب المزيد
ثم برقت عيناها وتقلصت عضلات وجهه وقالت :
— عرفت مأربك من الزواج فالتمست لك العذر قبل ان تسألني إياه ... فماذا تريد بعد ذلك ؟ ... إحتفلت بزفافك ولم أقصر فى شىء فما تطلب غير ذلك ؟ . فريد « لان صوتها عن ذى قبل » .. لقد سعدت بجانبك خمس سنوات .. تحفظت جميلك وأنا لا أنسى الجميل ... ولولا هذا لما وجدتني فى دارك .. تطلب منى الصفح ؟ وما قيمة صفحى وما مكانتى ؟
— لا تقولى ياخيرية مثل هذا القول فانه ينزل على قلبي كالسكاكين
— قلبك .. وهل لك قلب .. لا أظن .. لا أصدق .. أتركني يافريد بربك
وغطت وجهها بيديها وبكت بحرارة وكانت دموعها كالسهام تشقه بها وكان يرنو اليها بحزن وتأثر ولا يجرؤ على لمسها ثم قال :
— لعنة الله على .. نعم لعنة الله على .. خيرية .. خيرية .
فرفعت اليه وجهها وقالت :
— هل ناديتنى .
وقالت قبل ان يجيب كأنها تذكرت شيئاً :
— وسأتغيب عن بيتك شهراً .. أم تريد ان يكون الى الأبد
فانتفض وقام ثم جلس ثانية وقال :

— خيرية .. ماهذا ... لم أعهدك قاسية إلى هذا الحد!

— ها .. لقد أضحكتني وأنا فى حاجة الى البكاء .. قاسية .. عجباً .. أراك اليوم تتكلم عن القسوة والألم والحزن .. من أين جئت بكل هذه الفلسفة. «وضحكت» هل الزواج يعلم الفلسفة:

— خيرية .. إنت كل شىء عندى . . ولا تظنى أنى تزوجت لأنى سئمت الحياة معك . . لا ياخيرية أنت مخطئة .. فان حبى لك لم ينقص بل زاد ونما .

— لست فى حاجة الى حبك ... واعلم انى أكرهك .

— «مشدوهاً» تكرهينى .. «ثم ببلاهة» وكيف يكون ذلك ؟

— أفى هذا مايستغرب . نعم . أكرهك . ولا تحاول ان تجادل فيما لا فائدة منه

— كفى .. كفى ياخيرية .. إرحمينى .. وأنا أحق بالعطف .

وتساقط دمعه غزيراً .. فقالت :

— فريد !

— نعم

— مايبكيك ؟

— قسوتك .. كلماتك .. أحبك ياخيرية . وعلى الرغم منى كان هذا الزواج . إنها ليست زوجة ، انها أداة لغرضى .... للطبيعة التى تجيش فى كل جسمى .. للأبوة الغالية الساحقة . أما أنت ... فشىء آخر ، أنت زوجتى ، أنت حبيبتى ، حياتى .. أنت كيانى ووجودى .

وراعتها نبرات الاخلاص فى صوته فقالت :

— أحقاً يافريد ؟

— أقسم لك غير حانث وأشهد الله على ما أقول

— إنى أريد الاحتفاظ بقلبك

— لن تجرؤ أنثى ان تمد يدها الى هذا القلب . انه بين يديك فاعطفى عليه بربك

فطالت نظرتها الى عينيه حتى إذا ماصدقت وآمنت ارتفع ذراعاها بطيئتين وطوقتاه واحتضنته الى صدرها وقد قنعت من زوجها بقلبه وحبه . م

الرسائل

تعلن شهر زاد أن كل الرسائل الواردة اليها لا ترد سواء نشرت أو لم تنشر ، ولهذا يحسن بكل راسل أن يحتفظ بصورة مما يرسله اليها .

والمرجو من حضرات الراسلين ألا يرسلوا اليها من القصص الا ما كان خاصاً بمجلة شهر زاد وحدها دون غيرها من الصحف أو المجلات .

التوأمان

— هيه . والتوأمين عاملين إيه دلوقت؟ أظن أنك بتتخوت منهم؟

— مش قوى . مش قوى . آهو لما واحد يبتدى يعيط أو يصرخ يلحقه الثانى فيغطى عليه قبل ماننسمعه وقبل ما يدوشنا .

من عجائب الدنيا

— ان شاباً ألمانيا صنع قيثارة من عيدان الكبريت ويستطيع أن يعزف بها عزفاً جميلا .

— وأن زوجين أمريكيين أحبا أن يوثقا الزواج فربط يديهما معاً بقطعة من الاغلال وقفلها بقفل فى أثناء الوليمة التى أقيمت لهما دلالة على توثق عرى المحبة . ولما انتهت الوليمة وهم العروسان ببدء رحلة شهر العسل لم يجدا مفتاح القفل فهرعا إلى مركز البوليس وهناك استطاع المفتش فتح القفل لهما .

الطلاء الأخضر

للقصصي المعاصر كولين هوارد

وقف جيمى كريج إزاء المرآة يتأمل صورته فيها وقد ازدهاه الفخار وأخذه الغرور وبدا وجهه يتألق بشرا ورضاء.

وماكان جيمى بالشاب الباهر الجمال المليح الوجه حتى يخدع نفسه عن حقيقة حسنه . ولكنه كان فى هذا اليوم يرتدى بنطلونا جديدا من الفلانلا الرمادية اللون صنعه لأجله حائك حاذق فجاء منسجما على بدنه متسقا مع قوامه فطالعته صورته فى المرآة رشيقة أنيقة .

ولقد حرص جيمى على أن يبدو فى هذا اليوم أنيق الثوب حسن الهندام وهو يمضى إلى والد صاحبته يسأله أن يتخذه صهراً . وليس من اللائق أن يلقاه فى ثيابه العادية وقد تكسرت ثناياها وانطوت أطرافها .

وفى مثل هذه المناسبات ينبغى أن يتعلق المرء بالوفاء فلا يتخلف عن الموعد المضروب لحظة واحدة .

ولقد بلغ من حرص جيمى على المحافظة أنه أفرط فى الأمر فوصل ميدان سيرنج فى الساعة السابعة مساء وما زالت هناك ساعة كاملة على موعد لقائه بمستر كارس .

وقال جيمى فى نفسه :

— إن من الحماقة أن أمضى الآن إلى الدار فأطرق الباب . .

ومشى من فوره إلى شاطىء النهر ليقضى هناك بعض الوقت يستعيد فيه الكلمات التى ينوى أن يلقيها أمام حميه — حميه فى المستقبل . . !

نعم . . إن مستر كارس ليس بالرجل الضعيف الارادة الوديع الخلق بل هو على النقيض من ذلك قوى الشكيمة عنيد المراس . ولابد لا قناعه بالموافقة على هذا الزواج من الفاظ منتقاة وقدرة على التأثير وبراعة فى الأسلوب .

إن مستر كارس رجل لا ينشد فى صهره إلا الثراء .

وقد يمتاز جيمى كريج بخلال أخرى نفيسة فما من شك فى أنه شهم نبيل الخلق ولا ريب انه كريم سخى اليد ولا ينكر أحد انه مقدام جرىء . . . أما الثراء . !

أما الثراء فخلة ماعرفها جيمى فى حياته . . !

نعم . . انه ليس موفور المال مكتظ الجيب ولكن لديه منه قدرا يسد حاجته اذا ما أصبح زوجا وكانت جوان تشاطره هذا الرأى وتؤمن بأن فى دخله الكفاية .

ولكن هل يقتنع الأب بما اقتنعت به ابنته . .

وفى هذا المساء بعينه كان ديبى كوك يخطر هو أيضا على شاطىء النهر .

والذين يعرفون ديبى لايجهلون انه نشال بارع خفيف اليد حاذق فى فنه .

ولقد أثمر حذقه منذ لحظات اذ ظفر بمحفظة « دسمة » منذ لحظات .

ومشى ديبى إلى الشاطىء وأخرج المحفظة فنظر فيها ثم امتدح حظه الموفق .

لقد كانت مكتظة بالاوراق المالية حتى لتكاد تنفجر جوانبها .

وما استطاع ديبى أن يلقى على المحفظة أكثر من هذه النظرة العارضة ثم ردها إلى جيبه على عجل اذ

كان رجال الشرطة يعرفونه وما مر بهم فى طريق الا حدجوه بنظرات مسترببة فاحصة . ولقد خشى أن يلمح أحدهم المحفظة فى يده فينقض عليه ويسوقه الى السجن من فوره .

ولمح ديبى رجلا فى ثياب مدنية مقبلا إلى ناحيته وعرف فيه لساعته شرطيا سريا طالما تعقبه وطارده وقال الشرطى السرى :

— هالو ديبى . . ! كيف حالك ياصديقى العزيز . هيه . . كيف حالك . . وما الذى ساقك إلى هذه الناحية . وماذا تعمل فى هذه الأيام ؟

فقال ديبى كوك مجيباً :

— لاشىء . . . ! انى عاطل أنشد عملا . . !

فضحك الشرطى لاوسون وقال :

— انني لأرجو برا بالناس أن تظل عاطلا لا تجد عملا . إن العمل عندك معناه « تنظيف » الجيوب

وما ارتاح ديبى إلى هذا الاستهلال اللاذع

لقد كانت له مع لاوسون مواقف لا تنسى ولطالما ضيق عليه الخناق وتعقب خطواته دون أن يظفر به اذ لم يضبطه متلبسا .

أما الآن والمحفظة المنشولة فى جيبه فما عسى يكون من أمره لو أن لاوسون أراد أن يفتشه ، ان السجن مصيره بلا ريب .

ولمح الشرطى صديقا له يمر فى الناحية الأخرى من الطريق فاستدار اليه يحييه .

وكانت لفتة لم يدعها ديبى تفلت منه .

فاسرع وأخرج المحفظة من جيبه ودسها فى خفة وبراعة فى جيب أقرب عابر سبيل اليه .

وطاب ديبى كوك بما فعل فلو أن لاوسون فتشه الآن لما وجد فى جيبه شيئا .

ولا أهون عليه عقب انصراف الشرطى من أن يتابع « النشال » عابر السبيل الذى دس فى جيبه المحفظة ثم ينشلها بنفس الخفة التى وضعها بها .

أما عابر السبيل هذا فما كان سوى جيمى كريج .

وتابع جيمى طريقه وهو لا يدرى أن فى جيبه الآن ثروة كبيرة .

وأدار الشرطى السرى رأسه يحيى أحد أصحابه

ومشى جيمى إلى أقرب مقعد عند الشاطىء واستولى جالسا فوقه .

ومن دأب العاشق أن يكون شارد الذهن ساهم البال . ولهذا غفل جيمى عن أن يلاحظ أن إلى جوار المقعد الذى جلس عليه لوحة تحمل هذه الكلمات « احذر من الطلاء » ولقد كان الطلاء جديدا وما زال نديا

ولكن « العاشق الولهان » لم يفطن إلى هذا وجلس على المقعد المدهون .

وبعد لحظات أقبل ديبى كوك يبحث عن طريدته ابتغاء أن يسترد « محفظته »

والفى جيمى جالسا على المقعد فوقف على كثب منه يرقب ويتحين الفرصة الملائمة .

والعاشق ولو كان ولهانا شارد الذهن غير محروم على الأقل من حاسة الشم .

فما مضت برهة حتى أخذ يشم ما حوله وقد

سطعت خياشيمه رائحة قوية نفاذة — رائحة طلاء ندى .

وفطن العاشق إلى ما غفل عنه من قبل وأدرك أنه إنما جاس على مقعد حديث الدهان . . !

وانبعث جيمى واقفا . . ولـكن بعد أن فات الآوان .

البنطلون الرمادى الجـديد . ! البنطلون الانيق الرشيق . . البنطلون الذى أعده لـكى يلقى فيه والد الفتاة التى يحبها . ! هذا البنطلون قد تلوث بالطلاء وبدا القسم الخلفى منه أخضر اللون

وماكان يسعه فى هذا الوقت الضيق العصيب أن يرتد الى داره وهى تقع فى الضواحى وإلا تخلف عن الموعد المحدد .

وقال فى نفسه :

— لامفر لى اذن من أن ابتاع فى هذه الساعة بنطلونا جديداً .

والآن وقد اشرفت الساعة على الثامنة أين يمكن أن يلقى هذا المتجر الذى مازال مفتوح الابواب . . ؟

ومشى جيمى يذرع الطرقات بحثا عن هذا المتجر وقد أفاده الظلام أن الناس لم تفطن الا قليلا إلى بنطلونه الملوث بالطلاء الاخضر .

وكان النشال ديبى كوك ماضيا فى أثر طريدته يتنقل خلفه من مكان الى مكان متحينا الفرصة لاسترداد المحفظة .

وأعيا البحث جيمى إذ لم يهتد الى المتجر المنشود وكانت الساعة تقترب والموقف يشتد حرجا .

فاما أن يجد بنطلونا آخر غير هذا البنطلون الملوث وإما أن يضطر الى أن يتخلف عن الموعد المضروب .

ولو أنه تخلف لازدراه مستر كارس ولابى أن يلتمس له عذرا ولاستحال عليه بعد ذلك أن يتقدم اليه يسأله يد ابنته .

وعلى حين بغتة سمع جيمى صوتا يناديه :

— هالو جيمى . ! كيف انت . ؟

واستدار جيمى فوجد نفسه وجها لوجه ازاء صديقه الشرطى السرى لاوسون فقال يخاطبه :

— هالو بوب . . ! لشد ماسرنى أن القاك الآن لقد كنت متلهفا إلى أن أجد أى انسان .

ولمح النشال ديبى كوك مستر لاوسون وهو يخاطب طريدته فتوارى فى أحد الاركان حتى لاتقع عليه عين الشرطى .

وقال لاوسون باسما :

— ولقد وجدتنى . فما خطبك . ؟

فأجاب جيمى كريج على الفور :

— اخلع بنطلونك . . !

فزوى لاوسون مابين حاجبيه وقال :

— ماذا تقول . . ؟ أخلع بنطلونى . !

— نعم . إننى فى حاجة اليه . !

فبدت امارات الدهش على وجه لاوسون وقال

— ماذا تعني . . ! أتجد أم تهزل .

— بل إننى جاد فيما أقول . . . وما كنت يوما أشد منى الآن جدا . !

وانشأ يحدثه بما كان وكيف جلس على المقعد المدهون فتلوث بنطلونه . وكيف انه لامناص من ان يمضى الآن إلى لقاء والد الفتاة التى يحبها لـكى يخطبها .

وضحك لاوسون وقال :

— هيا بنا اذن ياصديقى إلى احدى الحانات فأخلع لك بنطلونى . .

ورأى ديبى كوك الرجلين وهم يغشيان المشرب فانزوى فى أحد الاركان يرقب خروجهما .

وقال جيمى لصاحبه :

— من حسن حظى ياصديقى أن لك قواما لايكاد يختلف عن قوامى ولهذا انسجم على بنطلونك .

فقال لاوسون .

— ومن حسن حظى أن الظلام قد انتشر وغشى السكون فلن يفطن إلى الطلاء أحد .

وبعد قليل غادر الحانة وقد تبادلا البنطلونين ;

ولمحهما ديني كوك وهما يبرزان إلى الطريق فاسرع يتعقب صاحب البنطلون الذى لونه الطلاء الأخضر دون أن يفطن إلى انه إنما يتعقب الشرطى السرى لاوسون ودون أن يدرى أن المحفظة التى ينشدها موجودة فى جيب الرجل الآخر .

أما الرجل الآخر — جيمى كريج — فقد انطلق من فوره إلى بيت مستر كراس ودق الجرس وقد أرسلت الساعة دقاتها الثمانية .

واستقبلته فتاته جوان .

وقال يسائلها :

— كيف حال أبيك اليوم أيتها العزيزة .!؟

— على اسوأ ما يكون . . ! ألا ترى أن تتريث فى الأمر وترجىء هذا الحديث إلى وقت آخر . ؟

فعبس جيمى وقال معترضاً :

— أرجئه إلى وقت آخر . . ! إننى لست هذا الرجل أيتها العزيزة . ! اننى أحبك وأريدك وهذا يحقر همتى ويجعلنى متهيئاً لملاقات حتى الاسود الضارية .

فهزت كتفيها وقالت :

— هذا شأنك أنت . !

وقادته إلى مكتب أبيها .

ولكن مستر كارس لم يكن موجودا فى مكتبه واستوى جيمى جالسا على أحد المقاعد فى انتظار رب الدار .

ومرت خمس دقائق ثم عشر .

وشاع القلق فى نفس جيمى وجعل يذرع الغرفة جيئة وذهابا .

ثم خطر له أن يخرج من جيبه خطابا قديما يتسلى بقراءته .

ولامست أصابعه شيئا غريبا فى جيبه . . . المحفظة المحشوة بالاوراق المالية . المحفظة التى دسها النشال فى جيبه حين مر به خشية أن يباغته الشرطى لاوسون بالتفتيش .

وأخرج جيمى المحفظة من جيبه وجعل يقلبها بين يديه وقد أخذه العجب .

من وضعها فى جيبه . . ! ولمن تكون .. ! وأى شىء فيها . !

وفتحها ثم فغر فاه دهشا . . !

كانت المحفظة مكتظة بالاوراق المالية . . وانها لأوراق ذات فئات كبيرة .

وأخرج جيمى الاوراق ينظر فيها مستغربا . .

إنه لم ير فى حياته ثروة على مثل هذا القدر :

وسمع حركة عند الباب فرد الاوراق إلى المحفظة ثم وضعها فى جيبه على عجل : وارتفع صوت مستر كارس قائلا :

— هالو يابنى . . مرحبا بك . .

وجمد جيمى فى مكانه فما عهد مستر كارس لطيفا إلى هذا الحد فما لقيه يوما فى حياته إلا وجده عابس الوجه جاف اللفظ .

وقال جيمى فى تردد :

— مساء الخير ياسيدى

فقال رب الدار :

— لقد سرنى أن أراك . . اجلس .

وبدأ جيمى يتلعثم وأخذه التردد وقال فى لسان مضطرب .

— لقد جئتك لأننى . . أعنى لأننا . . أنا . . . كلا . . نحن . . أعني أنا وجون . . وأنت تعرف طبعا . . . أننى أرجو أن توافق على زواجنا . .

وكان جيمى يتوقع أن ينبعث مستر كارس واقفا ويصيح به :

أنت تريد أن تتزوج ابنتى . . . ! إنها لن تتزوج صعلوكا . . ! هيا أغرب من أمام وجهى .

ولكن مستر كارس لم يقل شيئا من هذا وما جرى لسانه بمثل هذه الكلمات القاسية وإنما أشرق وجهه وقال باسما :

— تريد أن تتزوج جون . . ولم لا . ؟ لا أحب إلى من هذا يابنى . . إننى لا أرتاب فى انك فى مركز مالى يسمح لك بهذا الزواج . ؟

وقال جيمى مجيبا :

— طبعا . . ولست اعنى اننى موفور الثراء وانما أريد أن أقول أن دخلى غـير قليل كما اننى ادخرت قدرا ضئيلا من المال .

فقال مستر كارس :

— قدرا ضئيلا . !

فعندما دخل القاعة لمح المحفظـة فى يد جيمى ورأى هذه الأوراق المالية المكدسة فقال فى نفسه:

إن جيمى بلا ريب شـاب ثرى . . فالرجل الذى يمشى فى الطرقات وفى محفظته هذا القدر الضخم من المال لا بد أن يكون ما أودعه المصرف أضعـافا مضاعفة .

وهكـذا وقع فى روعه أن جيمى على حظ موفور من الغنى .

وقال مستر كارس باسما :

— حسنا يابنى . . إننى لا أعترض عـلى هـذا الزواج .

ولم يصدق جيمى ما سمعت أذناه فصاح يقول :

— أحقا انك لا تعـترض . . ! أعنى . . أعني إنني أشكرك .

— هيا بادر إلى جون واحمل اليها النبأ فأنى أحسبها الآن تنتظرك متلهفة . . !

وفى اليوم التالى التقى جيمى بصـديقه الشرطى السرى لاوسون .

وقال لاوسون وقد رأى اشراق صاحبه :

— هيه . . ! هل أوصد الرجل بابه فى وجهك؟

فضحك جيمى وقال :

— ألا ترانى كيف أرقص طربا . . لقد خطبتها لقد خطبتها . . !

— إنني أهنئك إذن . . انك شاب محظوظ . .

ولـكننى كنت امثلك سعيد الحظ بالأمس . .

فقال جيمى يسائله :

— أخطبت فتاتك الآن . ؟

— لا أعنى هذا وإنما أعنى اننى قبضت على نشال كنت أطارده منذ شهور ولـكنه كان حريصا حاذقا فلم تتهيأ لى فرصة أضبطه فيها متلبسا . ولـكنه بالأمس مهد لى بحماقته هذه الفرصة .

— وكيف كان ذلك ؟

— بعد أن تبادلنا البنطلونين فى الحانة سرت فى طريقى فما أشعر الا وهذا النشال ديبى كوك يدس يده فى جيب جاكتتى لينشلنى فقبضت عليه فى الحال .

ثم ضحك وقال :

— تصور أن الحظ العاثر لا يسوقه الى نشل أحد غير الشرطى الذى يتعقبه . . ! ها . ها .

وأغرق فى الضحك .

وما درى الاثنان أن ديبى كوك إنما كان يتعقب البنطلون ذا الطلاء الاخضر .

وانه إنما دس يده فى جاكتة صاحب البنطلون ليسترد المحفظة التى أودعها منذ ساعة .

لفت نظر

نرجو أن تكون جميع المكاتبات سواء الخاصة بالتحرير أو الادارة ....الخ باسم

محمد انور المرصفى

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الأستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها أن يجاب عليها علانية فى هذه الصفحة . وكل من أراد أن ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه أن يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات

المحرر

— ١ —

إلى الاستاذ بيدبا :

١ — كيف توفق إدارة المسامرات فى جعل الرواية ١٣٠ صحيفة دائما مع انها تترجم هذه الروايات ؟ وأرجو ألا تعتبروا سؤالى هذا من سر المهنة .

٢ — ماهو الحب والغرام ؟ وهل هناك حب فى مصر يشتمل هذا المعنى ؟ ومانسبة ذلك إلى الحب الخارج عن معناه الحقيقى ، وما هى الأضرار التى تعود على من وقع فى شرك الحب الزائف ؟

أرجو ملاحظة دقة غرض السؤال والفت نظركم إلى الفرق بين هذه الأسئلة وسؤال الأديب على حسن السعدنى رغم تقاربهما فى الظاهر .

٣ — هل لك أن تتقبل تحياتى الخالصة .

فؤاد عجمى بالسويس

***

قبل الابتداء فى الاجابة على أسئلتك أحب أن أقول لك انى طالعت رسالتك الطويلة العريضة المرسلة الى المجلة ولهذا فانى فاهم مارمى اليه من سؤالك الثانى.

فكان بودى أن أجيب على كل ماورد فى رسالتك لولا ان صفحات المجلة تضيق عنه والوقت ، وقتى ، لايتسع لذلك ولا لغيره .

ولنبدأ فى الاجابة على اسئلتك .

— أولا لم تكن هناك ضرورة لهذا السؤال لو انك فكرت فى الأمر بعض التفكير . ألم يخطر فى بالك مثلا أن هناك روايات افرنجية متقاربة فى عدد صفحاتها ؟ لو أنك ذهبت الى مكتبة افرنجية لرأيت طبعات لاتختلف صفحات رواياتها فهناك طبعة « الغلافة الصفراء » الانجليزية مثلا رقم صفحات كل رواية منها ١٢٨ صفحة . وغيرها كثير ، فتصفح بعضها لعلك تعرف السبب .

ثانيا — طبعا انت لاتريد مني تعريف الحب والغرام ذلك التعريف الذى تنشده وهو أن الحب يجب أن يكون شريفا ويجب أن ينتهى بالزواج .

ولا أحسبني ولا أحسب أن أحداً من حضرات المحررين دعا أو يدعو إلى غير ذلك . كل مافى قصص شهر زاد ينم على الروح السائدة بين محرريها ، الروح التواقة الى اصلاح حياتنا الاجتماعية ، والى الكشف عن سيئاتها ، والتنديد بمخازيها والتشنيع على أهوالها وتصويرها فى صورة كفيلة بردع من يصلح للردع وأقول من يصلح للردع لان لكل نفس استعداداً خاصا ولو انك قضيت العمر كله فى محاولة اصلاح نفس نزاعة بطبيعتها الى الشر لانتهى العمر دون أن تتقدم خطوة واحدة .

والقصة لايمكن كتابتها بالأسلوب الوعظى الذى تريده ولكن الكاتب ، ولكل كاتب أسلوبه وطريقته يحاول أن يصل الى غايته بكل الطرق . واسائلك مثلا كم قصة كتبت على الشاب الذى يعيش على افتراس الفتيات ؟ عشرات ؟ مئات ؟ وكلها مختلفة الأساليب لأن لكل شيخ طريقته ، ولأنه ليس من المعقول أن نكون جميعا على نمط واحد .

والمعروف أن تصوير حالة من الحالات تصويراً دقيقاً ، واظهار عاقبتها فى أوضح صورة هى أمثل طرق الدعاية . ولو أنك ذهبت إلى متحف فؤاد الصحى بالقاهرة لرأيت كيف تعمد مصلحة الصحة إلى اظهار سير المرض فى أشنع صورة حثاً للناس على الوقاية من هذه الأمراض والمبادرة الى المعالجة منها .

ولعلمت كذلك أن مصلحة الصحة لاتريد أن « تقرفنا » بهذه المناظر ولكنها تنشد الخير . ولو أنها اتبعت طريقتك لأظهرت الانسان فى أتم صحة ، وما كان لذلك العمل أى أثر .

أما ان هناك حبا فى مصر يشمل هذا المعنى فسؤالى ينم على سوء ظنك بالناس جميعاً . ليس معني وجود الفساد وانتشاره انعدام الخير ياصديقى فى مصر ، بل فى كل قرية منها ، بل فى زقاق من مدنها ألوان من الحب الشريف ، ولكنك سىء الظن بالناس جميعاً فلا تسمع واحداً يقول لواحدة « إنى أحبك » حتى ترى فيه وحشاً يريد افتراسها . لقد كنت أحسب أن الأديب السعدنى افندى حنبليا فاذا بك شيخ الحنبلية .

لقد عرفت من رسالتك أنك رجل متعصب للفضائل ، وهذا جميل ، وجميل جداً ، ولكن يجب ألا ينسيك هذا التعصب الطبائع البشرية . إن التعصب لشىء معناه المغالاة ، والمغالاة ممقوتة غير معقولة . والعلم يقول ان التعصب هو الجنون بفكرة واحدة وهو بهذا يؤيد ماحدثنا به التاريخ عن المتعصبين .

اذن فاعلم ان فى مصر ضروبا وألوانا لاعداد لها فى الحب الشريف أما نسبة ذلك إلى الحب الزائف فأمر يسأل عنه مشايخ الحارات ومشايخ البلاد إذا كانوا يقومون بهذا التعداد .

على أنى أفهم الروح التى تكتب بها هذا السؤال أنت تريد أن تقول ان الحب الزائف قد تفشى ، وأقول نعم ، لأننا فى دور انتقال خطير ، وليست البلاد الغربية بخير منا فانها تعانى هذا الفساد السائد فى جميع أرجائها بعد الحرب العظمى التى احدثت هذا الانقلاب الخطير فى الأخلاق والعوائد والتقاليد . نحن فى عصر التضحية ياصديقى . التضحية بكل شىء وكم من فتاة تذهب كل يوم ضحية لهذه المفاسد إلا من فتح الله عينيها ، وألهمها الصواب وجعلها تدرك انها تمشى فوق حافة هوة عميقة

اما اضرار الحب الزائف فهى أضرار هذه الهوة العميقة بعينها .

واخيراً أتقبل تحيتك وأحييك بخير منها ياعزيزى فؤاد .

بيدبا

— ٢ —

أرسل الينا (م . يسرى . م.) بالمنصورة رسالة مطولة يقص علينا قصة حبه ولكنها لم تكن واضحة فلم أستطع منها ماذا يريد ولا ماذا يطلب لانه يقول فى آخر رسالته (وأصبحت وحيداً فى هذا العالم لاصديق يواسى ولاصديقة ترحم فهل لك يا أستاذى أن تشاركنى فى الأمر وتنظر الى موقفى بعين الشفقة

والرحمة)

ولست أدرى ماذا يريد منى . هل يريدان يحبني انا ؟ وهل يريد ان اراسله ؟ فان كان هذا ما يريده فانى مستعد ان اتقبل حب حضرته ولكن على شرط يجب ان يبقى فى المنصوره فلا يسرع إلى المجىء الى مصر .

اما المراسلة فأهلا بها فى كل وقت . واظن انه يكفينى ان ارى رسائلك ياعزيزى يسرى .

ولعلك فى رسالتك التالية تكون اوضح عبارة فانى فى الحقيقة لم أفهم قصتك حتى أعلق عليها .

بيدبا

— ٣ —

عزيزى الأستاذ الكبير بيدبا .

تحية واحتراما وبعد أرجو التكرم بالاجابة على سؤالى على صفحة بيننا وبينكم ولك مني خالص الشكر .

هو شاب ذو تعليم راق وهى فتاة ذات تعليم راق أيضاً .

وهو يحبها وهى تحبه وقد خطبها الى ذويها ولم يبق إلا آن يعقد العقد حتى يكونا زوجين أمام الله والناس .

جاءنى وعليه سمات تفكير عميق . قلت مابك . قال هى أيضاً .. قلت ماذا فعلت هذه المرة . قال انها القت على سؤالا أعرف انه حقيقى وهو لذلك يحيرنى .

قلت ماهو .. قال انها تقول انها تعرفنى سريع الملل وانها تعرف عن نفسها أنها سريعة الملل كذلك وقد سألتنى ماذا تفعل عند ما أملها وتملنى . فلم أجب .

ومن تلك اللحظة وانا أسائل نفسى هل يأتى يوم أملها فيه وتملني .

فماذا يفعل ياسيدى الاستاذ بيدبا عند ما يأتى هذا الملل .. ؟؟

ع . ح . السعدنى

ملحوظة — أشكرك جداً على مداعبتك الظريفة لى بالعدد الأخير من مجلتنا الرشيقة شهر زاد .

ومهما داعبتنى فلن (أزعل) لانى فهمت (الفولة) ولو اننى كنت (حازعل) أو على وشك (الزعلان) هذه المرة أيضا . ولكن أسلوبك الظريف قهرنى ذلك الاسلوب النارى فى المداعبة .

أما معمل التحليل الذى حللت فيه نفسى فهو معمل ادارة جريدة شهر زاد والذى تولى عملية التحليل هو الدكتور العظيم بيدبا (أقول على الأسم) وأخيرا لك تقديرى العميق مع تمنياتى وأسمى احتراماتى :

تلميذك

على حسن السعدنى

مواضيعك طريفة حقاً ياعزيزى ولهذا فانى أسارع دائماً الى الاجابة عليها

وقبل ان أجيب على سؤالك أتحدث اليك قليلا عن «زعلك» المزعوم ، وأقول مزعوماً لأنى أصبحت على يقين أنك لن «تزعل» منى بعد الذى دار بيننا من الحديث وبعد ان وقفت على «حسن نيتى» عامة ومن ناحيتك خاصة . ولكن لم لم تحدثنى عن التحليل الذى حللت به نفسك ، هل صدقت فيه أم أخطأت ؟ لقد عرفت كيف تروغ من الجواب

ولنعد إلى سؤالك .

ما هو الملل ؟ أو بمعنى آخر ماعلة الملل ؟ ما الذى يسببه ؟ أليس السبب فيه هو دوام حالة واحدة مدة طويلة تبعث على السأم ؟

والحياة الزوجية بوجه عام عرضة لهذا الخطر الرهيب ، وأعني به الملل ، وقد تبين الانجليز بنوع خاص مايحدثه هذا الداء الوبيل فى الحياة الزوجية من إفساد للحياة الزوجية السعيدة ومن القضاء عليها فى بعض الأحيان ولهذا عمدوا الى طريقة لانستطيع اتباعها فى قطرنا الشرقى ولكنى أذكرها لك لكى أدلك ان هذا الذى يخشاه صاحبك وتخشاه صاحبته هو خطر عظيم حقاً

يعمد كل من الزوج والزوجة الى طريقة الافتراق فترة من الزمن مرة أو مرتين أو ثلاثاً كل عام فمنهم من يقتصر على فترة الأجازة فيذهب الرجل الى ناحية غير التى تذهب اليها الزوجة ، وذلك لكى يشعر كل منهما بافتقاد الآخر مدة هذه الغيبة ويشعر بالشوق اليه وبذلك يعملون على تجديد هذا الشوق كل عام كما تجدد الثياب تماما

ولو أنك خصت هذه الطريقة بعين غربية لوجدتها معقولة ولكن الروح الشرقية لا تطيقها .

أما الطريقة التى نستطيع اتباعها فقد تكون قريبة منها فتذهب الزوجة مثلا الى منزل أهلها وحدها دون الزوج وتقضى بينهم أسبوعين أو أكثر . أما الزوج فيقضى إجازته بعيداً عن زوجته فيتركها فى منزله ويرحل الى بلدة بعيدة وبذلك يعملان على تجديد هذا الشوق مرتين كل عام على الأقل .

على ان الحياة الزوجية ، ككل حياة أخرى ، تحتاج الى بعض التمثيل . فعلى الزوج ان يمثل دور العاشق حيناً ودور الهاجر حيناً آخر ، أى طريقة الشد والارخاء حتى لا ينقطع الحبل من دوام الشد . أما الاسترخاء فمن شأنه ان يدعو الطرف الآخر الى التكاسل والى الاطمئنان فلا يعود يحاول جذب الحبل ولكن اذا شد الحبل بعد استرخاء حفز ذلك الطرف الآخر الى الاهتمام بالاحتفاظ بالحبل والى العمل على جذبه وهكذا دواليك

وختاماً أهديك تحياتى وتهنئتى برمضان الكريم. ولعلك الآن ، وأنت تطالع رسالتى ، لا تفكر فى صاحبك ومله بقدر ما تفكر فى صينية الكنافة التى تكاد تأتى على آخرها فى غير استرخاء .

بيدبا

تقسيم سكان العالم

إن توزع سكان العالم فى أقطاره وأقاليمه هو توزع غريب فى عدم اتفاقه على المنطق المعقول . ففى العالم أقطار مكتظة بالسكان الى حد خانق ، بينما هناك قارات وأجزاء من القارات تكاد تكون غير مأهولة بالسكان. ولو أن بعضاً من سكان الأقاليم المزدحمة انتقل الى الارجاء التى تكاد تكون خالية لنال العالم قسطاً وفيرا من السلام واستمتع برغد ورفاهية وسعادة .

ويقول البرفسور الوافيشار النمساوى إن شمال أمريكا يمكن أن يعول ٥٠٠ مليون من الأنفس بدلا من ١١٠ مليون من الأنفس الحاليين ، وتستطيع كندا أن تعول ١١٠ مليوناً بدلا من ثمانية ملايين ، والأرجنتين ١٥٠ مليوناً بدلا من تسعة ملايين فقط. وتستطيع البرازيل اعالة ٥٠٠ مليون بدلا من ٣١ مليوناً ، وفى استراليا مكان لأكثر من ١٢٠ مليوناً بدلا من الستة ملايين الحاليين ..

وأن عملية توزيع سكان العالم توزيعاً منطقياً ستكون عملية ممكنة فى المستقبل وان كانت غير سهلة وخاصة لأن أهالى كل قطر من الأقطار يحتفظون بما يرثونه من القومية والغيرة الوطنية .

طلبة السينما

قال الكابتن ديكسى عضو مجلس العموم البريطانى ان كل الفنيين السينمائيين تقريباً يؤتى بهم فى أمريكا وهو لهذا يعرض على لجنة التعليم مشروعا لدراسة فن السينما فى مدة ثلاثة أعوام وفى استديو للسينما ، ويتقاضى الطالب ١٥٠ جنيها فى العام ويزداد هذا المرتب كل عام . ويقول إنه لو درب الشبان المتعلقون بالسينما تعلقاً عظيما فانهم يكونون بعد هذه الفترة من الزمن صالحين للقيام باعباء الأعمال الفنية الدقيقة التى تتطلبها صناعة السينما ، ولا ريب أنهم سينهمكون فى هذه الصناعة التى تتسع باطراد وتنتشر انتشاراً عظيما على مر الأيام .

قصة مصرية

شبح الحبيبة

للأديب عبد الخالق محمود

— ١ —

— فردوس هانم ، رفقـاً بقلبي الذى أضعه بين يديك . بل إن شـئت تحت قدميك ! إننى لن آلو جهـداً فى سـبيل أن أكون عبداً لك أطيع أيما تأمرين ! أجيبى . . قولى نعم انى أحبك. بل حسبي أن تقولى نعم .إنى راضية عن حبك . . !

— بل أقول لا . لا . لا وأكررها ألف مرة ومرة . . ! إنك طفل جدير بك أن تذهب للعب مع الأطفال أمثالك . . ! ماذا بك أيها الطفل ،يستهوى زوجة مثلى ؟ ! . خل عنك السعى ورائى والتعلق بذيلى أينما رحت. . . إني زوجة وأكبرك بأعوام فاذهب عنى وفى استطاعتك أن تنسانى وتتزوج من هى أجمل منى وأكثر شباباً . .

أنساك ؟ ! . وأتزوج من سواك ؟ ! . أوه . كلا أبداً أبداً ابداً ياحبيبتى . بل ياسيدتى ... بالله كفاك قسوة على . . انى لست طفلا كما تزعمين . إنى رجل . وانى كفيل بأن أبرهن لك على تلك الرجولة أما زوجك فأنت أعلم منى بأنه لايفهمك ولايقدرك حق قدرك . . ولن يفهمك ولن يقدرك سواى .هـ. .

— أوه أيها الغر . أغرب عنى وكفاك هـذراً والحاحاً . . !

***

كل أصدقائه يذكرون تلك المعاملة القاسية التى عاملته بها وذلك الفراق الأليم الذى صدمته به .

وهو الآخر يذكر كل ذلك ، يذكره جيـداً ، وهاهو الآن يستعيده كلمة كلمة وهو جالس فى شرفة الفندق الـكبير بالأقصر . . وكان الباعث له على ذكره انه رآها . . ! رأى فردوس هانم اليوم فى الفندق حينما كان يصعد درجاته الرخاميـة إلى جنب عروسـه الحسناء . . ! . عروسه الحسناء . . ؟ !

نعم ، لقد تزوج ! . تزوج بعد أن ظل أعواما طوالا يقاسى العذاب الاليم حتى سلا غرامه بتلك الزوجة الشابة — فردوس هانم — التى بلغ هيامه بها الى حد أن نزل لها عن كبريائه وبلغ به الضعف أمام حبها إلى حد ان كان يجثوا عند قدميهـا يقبل ذيل ثوبها الفضفاض .

لقد تزوج من فتاة أسره جمالها ، وأنساه حبها حبه القديم . . !

وهو اليوم قدجاء الى الاقصر ليقضى شهر العسل مع تلك الزوجة الحبيبة ... ولـكن هاهو يفاجأ فى أول يوم من ذلك الشهر بلقاء حبيبته تلك التى كان على وشك أن ينساها . !

— ٢ —

ووضع الصحيفة التى كان يحاول عبثا أن يطرد بقراءتها ذكرى ذلك الغرام القـديم وذاك الفراق الأليم التى أثارته فى قلبه رؤيا الحبيبة فى نفس الفندق الذى نزل به وعروسه . . ! وعنـدئذ وقع بصره على زوجته وهى تجلس إلى جواره فى الشرفة الـكبيرة المطلة على النيل من بعيد . يالله ما كان أجملها فى جلستها

تلك..! إنه يحبها . بل يعبدها! فماذا عساها أن تقول؟ أو ماذا عساها تحس عند ماتعلم بحادث اليوم ، حادث ظهور تلك التى احتلت قلب زوجها يوماما . !

المسكينة ! لسوف تضج لذلك ولاشك وهى المحبة لعريسها الوفية !

ولاحظت العروس ذهول زوجها واطراقه الغريب فابتدرته بقولها :

— فيم تفكر ياحبيبي ؟

— .. . فيك !

فهزت رأسها فى حركة رشيقة وقالت :

— لا .. والا فلم أنت واجم مادمت تفكر فى؟! ان وجهك مكفهر . . ! وعندئذ وجد نفسه مدفوعا لأن يقول :

— بهيجة أتذكرين يوم ان كنت واياك فى حديقة حلوان وكنا لانزال خطيبين عند ماسألتينى ونحن جالسين فى احدى دوحات الحديقة اليابانية ماذا كنت قد أحببت يوما . قبل حبي لك .؟

— نعم . أذكر . .

— ولعلك تذكرين أنى لم أكذب عليك يومذاك كما كان المتوقع من أى شاب مثلى . بل قلت لك انني كنت يوما أحمق الى حد أن وقعت فى غرام امرأة متزوجة .! ولعلك أيضاً تذكرين رجائى لك فى الاتشيرى الى ذلك الغرام المندثر قط بعد ذلك لكيلا تذكرينى بتلك المرأة.؟

— نعم أذكر كل ذلك . وبعد ؟

— حسناً...انها . انها . هنا ... و . وأنا الآن خائف !

— أوه ..!

قالت هذه الكلمة ثم كان بينهما صمت ووجوم لم تلبث أن قطعتهما العروس الشابة بقولها :

— ولكن . ولكن . لقد انتهى كل شىء بينكما يارؤوف أليس كذلك ؟

انها لن تستطيع ولن تجرؤ على القرب منك . انك الآن متزوج . فكل ماعليك أن تفعل الآن اذا حدث أن تلاقيتما أن تتنحى لها من بعيد . . كما إنى اذكر انك قلت انها . انها لم تكن تهم بك . . ! فلا تشعر بوجودها بالمرة . .!

وتحرك فى مقعده فى ضيق ظاهر وقال:

— لست ادري . سأحاول إذ التقى بها .. دعينا نتحدث فى موضوع آخر .. سنغادر الاقصر فى نهاية هذا الاسبوع للتجوال فى بعض قرى الصعيد ،،و

ولكن الهواجس اخذت تلعب برأس العروس لماذا يبدو زوجها هكذا مضطربا . ؟ هل هو لايزال يحب تلك المرأة . . ؟

قالت :

— قم بنا نتريض فى الحديقة ولا تك ابله الى هذا الحد . ان الذى يراك تتحدث هكذا يحسبك لاتزال تحبها حتى الآن ! لسوف تثير فى قلبى الغيرة بحديثك هذا..!

وضحكت .. ولكنها جاءت ضحكة بادية الكلفة ظاهرة الاضطراب !

ثم قالت له فى رقة بالغة :

— هيا استعد ياحبيبي للتريض ريثما أذهب الى حجرتنا وأحضر معطفى

— إنها لم تعتد من قبل ان تحدثه بتلك الرقة البالغة وذلك التدليل المتناهى اللذين كانت تحدثه بهما الآن !... إن لها الآن غريمة جديرة بها ان تنتصر عليها .. !!

* * *

« هى جميلة ولا شك فرؤوف لم يكن لتأسره امرأة ليست جميلة!كما أنها ولا شك أيضاً امرأة لعوب! فرؤوف يبغض الساذجات !! »

أخذت بهيجة تحدث نفسها بذلك وهى واقفة أمام المرآة فى حجرتها بالفندق عند ماذهبت لتحضر معطفها منها . . .

ثم أضافت وهى تلقى نظرة أخرى على شبحها فى المرآة :

« أظن انى جديرة بأن أهزم تلك المرأة وأنتصر

عليها .. ! ! »

ثم أسرعت تلحق بزوجها . !

— ٣ —

ولما هبطت وزوجها الى حديقة الفندق وجدابها بعض الأصدقاء الذين تعرفا اليهم أثناء رحلة القطار الطويلة فانضما إلى أولئكم الأصدقاء وكانوا جالسين الى منضدة قد وضعت فوق الحشائش يقطعون الوقت بلعبة الشطرنج .. !

ولم تكن بهيجة وهى جالسة إلى جنب إحدى اللاعبات لتفكر فى اللعب رغم تظاهرها باهتمامها به .؟ بل كان كل مايشغل بالها تلك المرأة التى بدت فجأة فى أفق حياتها . !

وحانت منها التفاتة فوجدت زوجها وقد ازداد اكفهرار وجهه !

وحانت منها التفاتة أخرى فوجدته فاغر الفاه يتطلع الى ناحية من الحديقة الواسعة !

يالله ! لاشك ان غريمتها موجودة بالحديقة !

التفتت الى حيث يتطلع رؤوف وسرعان ماعرفت المرأة ...!

وبعد قليل رأت زوجها يقول لها فى صوت مضطرب :

— حبيبتى . ألا ترين أننا يجب ان نقوم ؟ إننا لانعرف هذه اللعبة فهيا بنا . لنعد الى الشرفة !

هاها ..! إنه لايطيق المكث بالمكان الذى به عشيقته ..

أجابته فى حنان :

— اذهب أنت ياحبيبي ! أعرف انك لا تريد ان تبقى هنا ولكني مأخوذة بهذه اللعبة المسلية .. اذهب وأشعل سيجارة ورفه عن نفسك في الشرفة ثم تعال الى بعد ذلك !

وأطاعها رؤوف . ! وانصرف . ونظرت بهيجة بركن عينها فرأت ان المرأة الأخرى تنظر اليه وهو ينصرف فقالت تسائل نفسها .

« هل ستتبعه الآن ؟ أظن ليس الآن والا فان حيلتها ستنكشف . ! »

ومضت عشر دقائق . بعدها قامت فردوس هانم وصعدت الدرج فى تراخ مما جعل قلب بهيجة يخفق بشدة وجعل يدها تضغط على منديلها الصغير .. !

ان الملعونة لاحقة بزوجها ولاشك فى الشرفة ! يالها من بلهاء ! ليتها صحبته ولم تهيىء لتلك المرأة ان تخلو برؤوف . ! هل تقوم الآن ؟ هل تسرع اليه لتنقذه قبل فوات الفرصة ..؟؟ لا ... انها لن تغادر مكانها ! لتخلو به تلك المرأة كيف شاءت وليكن ماسوف يكون .. !!

— ٤ —

والتقيا — رؤوف وفردوس هانم — وجهاً لوجه ! لقد كانت تلك المرأة اللعوب قد تعمدت اللحاق به فى الشرفة ولكنها رغم ذلك تظاهرت بالدهشة لمرآه وكانت فى تظاهرها ماهرة الى حد بعيد ...

— أوه ! أستاذ رؤوف ؟! أممكن هذا ؟

— كيف حالك يافردوس هانم ؟ انى

وكان على أهبة ان يقول انه سعيد برؤياها . ولكنه أحجم عن ان يقول .. !

— لم أكن اعلم انك هنا فى الأقصر ياأستاذ ! هل لك هنا كثير من الزمن ؟

— لا . لقد جئت ، وزوجتى ، اليوم فقط !

— زوجتك ..؟ ! يالهى !

وابتسمت ! ابتسمت احدى ابتساماتها الساخرة التى يعرفها رؤوف تماماً ..! وعادت تقول :

— واذن فقد تزوجت يارؤوف ! هل لى ان اهنئك ؟

— شكراً . وكيف حال ...

— زوجى اليس كذلك ؟ لقد مات فلا داعى للسؤال عن حاله !! يالله ! انك فيما مضى لم تكن لتسأل عن حاله . أرى انك تغيرت اليس كذلك ! ولكنى لم أتغير كماترى ! ... واذن فقد تزوجت ياأستاذ رؤوف ؟ لقد قلت فيما مضى انك سوف تتزوج فلم تصدقنى !

— آه .. لقد كنت على حق !

— بالطبع لقد كنت على حق ! ولكن ألا اجلس معك برهة ؟ او انك تخشى زوجتك ..؟ هل أنت لا تزال تخاف النساء ؟ فقد عهدتك فيما مضى من ذلك النوع من الشبان الذين يخافون النساء ! . قد تكون تغيرت عن ذى قبل !

— قد يكون ذلك . تفضلى . اجلسى

— شكراً إنى لم أكن أتوقع أن أجدك متزوجا عند ما ألتقى بك أتذكر كيف اعتدت أن تقسم لى أنك ، أبداً . أبداً . أبداً . لن . وقطعت عبارتها بضحكة رنانة عالية ! ثم عادت تقول :

— ولكن هل لى أن أصرح لك ؟ لقد كان يخيل لى أحيانا ، بعد أن افترقنا ، أنك صادق فيما كنت تقول ؟

ثم اعتمدت وجهها بين يديها بعد أن ركزتهما على المنضدة التى كانت تفصلهما . وأخذت تشخص اليه بعينيها بنفس تلك النظرة التى كانت تلهب كيانه فيما مضى .. !

ولكن نظراتها الآن بالأمس البعيد .. ! إن عينيها لم تتغيرا بالطبع ! ولكن ذلك البصيص الساحر الغريب الذى كان يضع منهما قد ذوى وانطفأ كما أن جفونها قد أعلتهما غضون السنين . !

لقد شعر رؤوف برثاء لها عند مارأى مافعل الزمان بها .! أهذه هى المرأة التى كان يرتعد منذ برهة خائفاً من لقياها إذ كان يتوجس خيفة من أن يأسره جمالها وقد عهده جذابا خلابا .! ياالله ! إنها لم تعد تلك المرأة ! لم تعد تلك الحسناء الذى اعتادان يجثو عند قدميها مسترحما .!

أجل ! لقد ماتت تلك المرأة ! وماتلك التى أمامه إلا شبح مشوه لها ! إلا احطام .. !!

ولكن ما كان يغيظه أن ذلك الشبح لم يكن يعترف معه بتلك الحقيقة المؤلمة .. !

وقطعت السكون الذى خيم عليها بقولها .

— ألست مسروراً للقائى .. ؟

بلى . ! لم يكن مسروراً . ! كل ما كان يشعر به هو مزيج من الرثاء لها والاشفاق عليها .. ولكنه لم يصارحها بالطبع بذلك .. وظل مدى عشرة دقائق ينصت ، متململا ، لأحاديثها ودعابتها المتكلفة ثم نهض واقفاً وهو يمد لها يده مودعا..

فأبقيت يده بين يديها ثم قالت له :

— وإذن فهذه المرة الأخيرة التى قد لا أراك بعدها !

فأجابها وهو يخلص يده من بين يديها — أظن ذلك .

ولكنه كان بينه وبين نفسه يقول إن المرة الأخيرة التى لم يعد يراها بعدها . كانت منذ ثمانى سنين !...

— ٥ —

وعند ماعاد رؤوف إلى عروسه فى الحديقة سألته !

— هيه ؟! هل سعدت بصحبة حبيبتك ؟

فأجابها وهو يربت على خدها فى هيام

— لم تعد لى حبيبة الاك ! أما تلك التى رأيتها فما هى الا شبح مشوه لحبيبة ماتت منذ ثمان سنين ومات معها الماضى .!

واقتنعت بهيجة بذلك كل القناعة . وتأبطت ذراع زوجها وانسابت واياه الى حجرتها حيث كان ينتظرهما طعام العشاء . !

عبد الخالق محمود

— بعد الزواج مش برده ناوى تقضى سهراتك فى البيت ؟

— طبعاً ياحبيبتى ولكن ليه بتسألى ؟

— بس بدى أطمئن على اللى حيبقى يفتح الباب لما حد يخبط .

الأمر ، ولكن فيم الخوف منها ؟. لقد كنت عرضة للموت فى كل لحظة أيام الحرب والموت على كل أمر لامفر منه لنا جميعاً . . . إن المفاجأة هى التى تدهش الانسان في أول المرض فحسب

وكان جورس أعرف بصديقه من أن يحاول الاعراب له عن شعوره فقال ولكن بصوت ينقصه شىء من استقامته المعهودة .

— ان الاطباء غير معصومين من الخطأ ، ولو كنت مكانك لما فكرت فى هذه المسألة تفكيراً جديا .

— ان هوردج غير حقيق بأن يخطىء على أننى لا أفكر فى المسألة تفكيراً جديا أو — بعبارة أوضح — لا أنظر اليها من ناحيتها المظلمة المخيفة ولكنى أنظر اليها من الناحية التى أستطيع ان اجد فيها منفعة نفسى . والآن قد عرفت ان المسألة التى عرضها عليكم هى مسألتى فتدبرها جيداً واعطني رايك .

فتناول جورس غليونه واشعله ثانية وقد ظهر اضطراب نفسه فى حركات اصابعه وبعد ان اخذ من الغليون نفسين اوثلاثة قال:

— لابأس بأن اعطيك رأيى ياهارجريف ولكن بشرط الا يكون معني ذلك اننا قد سلمنا بأن الأمر واقع لامفر منه . انك لست رجلا من طراز بلنجهام ،ولا يمكنك ان تكون من طرازه . لقد فتشت عن متع الحياة وأخذت نصيبك منها . اخذت نصيبك وهو حق لك ولكن من غير ان تأخذه على حساب الغير ، ومن غير ان تجمح بك النفس او يضل بك الهوى . ولاتحسبن انى لاافهم الحياة من هذه الناحية لأنى قسيس . لقد وضعت قدمى ، احداهما فى طريق الخالق ، والأخرى فى طريق الخلائق وارسلت بصرى الى كل مايحيط بالطريقين واظن ان لى من الخبرة بالناس ما يسمح لى بالحكم على الاشخاص . واذا قلت انى كنت دائما معجبا بك فاني لااقولها لأنك صديقى بل لأنى اقولها لك صادقة صريحة . لم تكن فى يوم من الايام اخ وقاحة أو تبذل ، وإنما كنت دائما مثال النزاهة والسمو فى اختيار ما تصبو اليه النفس من اللذائذ والمتع ، وأنت حقيق بالا تعدل عن منهاجك بسبب هذه الأزمة التى قد لا تكون إلا وهما . وحتى لو فرضنا أن الطبيب صادق ، وأن ماقاله الطبيب آت لاريب فيه فانك لن تستفيد شيئا من مسلك جنونى تريد به أن تصيب به شيئا لم تصبه من قبل . إنك لن تصيب منه إلا ضياع أثمن ما اقتنيت فى حياتك وهو الشرف وحسن السمعة .

فأومأ هارجريف إيماءة التقدير لما سمع وقال :

— لقد أحسنت النصح يافيليب . إنى قد أخرج عن الجادة قليلا ولكنى لن

أضل . أتم حديثك ولا تنس أنى غنى ، وأنى أغني مما يظن جميع معارفى .

— لا دخل لغناك فى نصيحتى فلست أنوى أن أنصح لك بشراء قصر فى الجنة بمبلغ ضخم تدفعه من مالك فى سبيل الاحسان .

فابتسم هارجريف لهذا التعبير وقال له :

— ولم لا تنصح لى بمساعدة الفقراء ؟ أليس من مر يديك وأهل كنيستك كثيرون فى حاجة الى المساعدة ؟

— هؤلاء جميعا قد كفاهم الله شر الحاجة . مخطىء كل من يزعم أننا فى زمن لا يعرف الجود . والتبرعات التى ترد على كل يوم من غير انقطاع تربو على حاجة الفقراء من أهل كنيستى على الرغم من كثرة عددهم .

— لقد قمت بعمل جليل يافيليب . لقد فعلت مالم يفعله إلا القليل منا . لقد نهضت وحدك بما قد تعجز عنه الجماعات وإن هذا ليحمل الأنسان على التفكير فى حياتك وحياتى والفارق العظيم بينهما . إنى لا أقصد أن أشترى قصرا فى الجنة لأنى أعرف أن قصور الجنة لاتباع إلاللذين لا يبغون إلا شراءها ، وإنما أحب أن أشعر بأنى قد أعنت فقيراً ، أو أشبعت جائعا ، أو كسوت عاريا ، أو شيئا من هذا القبيل قبل أن أنفض يدى من الحياة .

— لو كنت مكانك ياهارجريف لما شغلت نفسى بالتفكير فى الفقراء . إن المستشفيات والملاجىء فى حاجة الى المساعدة . ولكن الفقراء لم يجدوا فى زمن من الأزمان مثل ما يجدونه الآن من العناية . واعتقادى أن الذين يظلون فى حضيض الفقر انما يظلون كذلك بسبب نقص فى اخلاقهم لا بسبب انقطاع المساعدة عنهم . لو كنت مكانك لما شغلت نفسى بالتفكير فى الفقراء المرقعين وانما أصرف همى الى الطبقة الأخرى انه من الصعب ولا شك أن يصل الانسان الى هؤلاء وأن يحملهم على قبول مساعدته ، ولكنى مقتنع بأن الحرب قد خلقت لنا طبقة جديدة هى أعلا من الطبقة الواطئه وأقل من الطبقة المتوسطة ، وأقصد بهم الباعة وعمال المتاجر والكتبة من الجنسين هؤلاء يقاسون فى الحياة مقاساة شديدة يزيد فى شدتها عليهم أنه لا بد لهم من الظهور أمام الناس بالمظهر اللائق ، وفضلا عن ذلك فانهم لا يطلبون الاحسان لأنهم ذووا نفوس كبيرة ، وهيهات أن يقبلوه اذ عرض عليهم .

— ولكن كيف يستطيع الانسان الوصول الى هؤلاء ؟

— أظن أن الوصول اليهم لا يكون وليد المصادفة . ولقد اتفق لى أن عرفت من هذه الطبقة شخصاً أو شخصين من بين الأشخاص الذين يقصدوننى بقصد الاستشارة فى أمر من أمورهم ، اما الآن فانى لا أعرف أحداً والحمد لله . وقد تعرف بعضهم اذا

صرفت الى ذلك همك وأعرته انتباهك . وهناك شيء آخر ياهارجريف ، فان صرف همك الى هـذا الأمر فيه خير كثير لك . انه يصرفك عن الأثرة وعن التفكير فى نفسك . أقض الأيام المقبلة فى البحث عن شخص تعس أو مخلوق بائس ، وستعرف مبلغ السعادة التى تشعر بها عندما تجد واحداً وتتمكن من تخفيف آلامه ، فان لم تجد فيكفيك من هـذا العمل انه يلهيك عن متاعبك الخاصـة التى لايجديك التفكير فيها .

فابتسم هارجريف ابتسامة غامضة المعنى وقال له :

— ان هـذا عمل ليس له الا رجل مثلك لانك قـد بلوت من أمر هؤلاء الناس ما يجعلك قادرا على تمييزهم ومعرفة الحالة التى يكونون فيها فى حاجة الى المساعدة . وأنت — بما بلوت من أمرهم — تعرف كيف تؤدى لهم المساعدة من غير أن يجرح شعورهم ومن غير أن تتعرض معونتك للرفض . أما أنا فليس لى بهذا العمل بصيرة ، ولا استطيع اذا رأيت امرأة ذات ثوب مرقوع أو حـذاء مقطوع أن أذهب اليها فأرفع قبعتى وأقول لها : « سيدتى ، انك فى حاجة الى المساعدة فهل أستطيع أن أقوم بها ؟ » انها قد تأخذنى الى أقرب شرطى اذا كانت امرأة شريفة ، وقد تأخـذنى الى أقرب حانة اذا كانت غير تلك .

فضحك جورس ثم نظر الى الساعة وقال :

— لقد سرنى اننا تـكلمنا فى هذا الموضوع وسأجتهد فى ألا أصدق أسوأ مافيه وسأجتهد فى ألا أفـكر فيه راجيا ألا يصدق ، ولو كنت مكانك لما فعلت غير ذلك . واذا كنت تريد أن تساعد الفقراء فأرسل الى شيئا تـكتتب فى اعـداد الملجـأ الذى شرعنا فيـه ، ولـكن لا ترسل أكثر من مائة جنيـه . واصرف همك الى الأمر الآخر الذى ذكرته لك فانك لا بد واجد ذلك الشخص الذى تحب مسـاعدته حقاً ، والذى تـكون مساعدته منبع سعادة حقيقية . وليس من الضرورى أن يكون ذلك الشخص امرأة فانك قد تجد المساعدة مطلوبة فى مكان لا تتوقعـه ولا تخطر ببالك . ولا تحسبن أن متاعب الناس محصورة فى حاجتهم الى الدراهم . ان الاحزان قد تـكون أضر بالنفس وأشد ايلامالهامن الجوع والعرى . وجميل أن تطعم جائعا أوتـكسو عاريا ولـكن أجمل منه أن تمسح الدمع عن خدباك ، أو تمسح الحزن عن نفس محزون .

وقام منصرفا فقام هارجريف وشيعه الى المصعد وقال له :

— انك قادر على تمييز هؤلاء الناس يافيليب .

فقال جورس وهو يضع أصبعه على الزر الـكهربائى :

— ما أسهل أن تخور هذه القدرة ، وليس من الضرورى أن تبحث عن هؤلاء

الناس بين الغرباء ، بل افتح عينيك وتأمل الذين تجمع الظروف بينك وبينهم كل يوم وستجد بينهم واحداأو اثنين أو أكثر ممن هم فى حاجة الى العطف والمواساة

وصعد المصعد واستقر أمامه فمد يده لهارجريف وقال له وهو يشد على يده

— لا تقلقك المسألة الاخرى . انها قد تقع وقد لا تقع وأنا وأنت وكل الناس لا يملكون من هذا الأمر شيئا . ولا بأس بأن تسافر الى بلد آخر .سافرالى مونت كارلو مثلا ، واستمتع بما فى الحياة من نعم غير ممنوعة ، ولا تفكر فيما قال لك صاحبك فلكل أجل كتاب ، وليس الموت لو عرفنا الا ولادة أخرى يولدها الانسان فى عالم آخر .

— ٢ —

فى صباح اليوم التالى كان قلب السير هارجريف خاليا من ذلك الضجر الذى كان يعتريه فى الأيام الأخيرة من وقت الى آخر .

كان يشعر على الرغم منه بأن شيئا جديراً وهائلا قد أخذ مكانه من حياته ، ولكن فى نفس الوقت كان يشعر بعزيمة قوية تدفع هذا الشيء الى الوراء وتحصره فى مكان ضيق محدود ، وتساعده على أن يقضى الايام الباقية من غير كمد ومن غير ندامة لاخير فيها .

وبعد أن تناول فطوره خرج ماشيا الى حلاقه ، وفى الطريق عرج على صانع البنادق فاستقبله شاب ماهر ولكنه سيء الحظ ، وبعد أن سمع شكاته من (ظروف) ابتاعها منهم وكانت خفيفة التعبئة قال له :

— انى آسف جدا ياسيدى وسأحرص على ألا يحدث هذا مرة أخرى .

ونظر هارجريف فيما حوله ، ولما لم يجد من الزبائن أحدا غيره قال :

— يلوح لى أن أعمالكم قد فترت قليلا .

— كلا ياسيدى ، انها ساعة مبكرة ، اما العمل فالواقع أننالم نر موسما أحفل بالعمل من هذا الموسم .

فأظهر هارجريف سروره لذلك ثم سأله عن صاحب الورشة قائلا :

— لعل المستر مارتن بخير ؟

وسمعه المستر مارتن فخرج من غرفته قائلا :

— بخير ياسيدى ولك الشكر . بخير ولكني موزع الفكر قليلا .

فقال هارجريف وهو يضرب سيجارة على ظهر العلبة كما يفعل المرء متصرفا باله الى شيء آخر :

— موزع الفكر ؟ ولماذا يامستر مارتن ؟ أليست الاعمال على ما يرام؟

— لم تكن الأعمال فى وقت من الاوقات أحسن مما هى الآن ، ولكن الذى يشغل بالى هو أن احدى الشركات الكبرى قد عرضت على الانضمام اليها ، وأنامتردد بين القبول والرفض .

فقال هارجريف متهيئا للانصراف :

— أرجو لك التوفيق فى الامر الذى تختاره يامستر مارتن

ولما خرج وجد فى الجو رذاذا خفيفا ولكنه لم يعبأ به وتابع السير الى حانوت الحلاق .

وهناك استقبلوه بالحفاوة التى تليق به ، وجاء الرجل الذى اعتاد أن يقوم بخدمته فحلق ذقنه وزين رأسه ثم قال له .

— انك تبدو فى أحسن حالاتك ياسير هارجريف اذا سمحت لى بأن أقول ذلك .

— أجل ، وأنا أشعر بذلك ، ولكنى آسف على أننى لا أستطيع أن أقول لك مثل ذلك ، والظاهر انك فى حاجة الى شهر تقضيه فى الراحة على شاطىء البحر .

— الحقيقة ياسيدى انى لست مريضا ولا مجهودا ، ولكن قد حدث بينى وبين زوجتى فى الليلة الماضية ما كدرنى . انها تكسب من عملها مالا وفيرا ، وهذا المال يجعلها تميل الى الغطرسة . وقد تخاصمنا ليلة أمس وكانت النتيجة انى لم أنم طول الليل ولكن هذا كله سيزول اليوم على كل حال .

— ان شاء الله .

ووضع فى يده ما اعتاد أن يمنحه به ثم توجه الى غرفة الاظافر فأسرعت اليه المديرة مجيبة ثم قالت له :

— المس مارتن مستعدة لخدمتك ياسيدى . انها الفتاة الوحيدة الخالية من العمل الآن .

فوافق على أن تقوم المس مارتن بتقليم اظافره وجلس فى المكان الخالى .

وجاءت المس مارتن فحيته فى أدب وأكبت على عملها صامتة .

وعلى خلاف عادته نظر هارجريف الى وجه الفتاة نظرة امعان .

كان وجهها فيما يظهر ممتقعاً قليلا ، ولكنه كان خاليا تماما من كل ما يدل على عدم الرضى . وعلى الرغم من بساطة ملابسها لاحظ هارجريف أنها فتاة ذات جمال واضح .

شعرها خفيف ذهبي اللون ، ووجهها ليس عليه شيء من أسباب الجمال المصطنع وعيناها واسعتان طويلة أهدابهما ، وفمها دقيق رقيق عليه شبه ابتسامة غامضة لا تغيب ولا تشرق ، أما قدها على وجه العموم فرشيق متناسب الاجزاء .

ولقد دهش هارجريف عندما وجد أن نظرته التي لم يكن يقصد منها شيئا قد تحولت إلى نظرة تقدير وإعجاب .

أما الفتاة نفسها فقد لاحظ عليها هارجريف أنها منكبة على عملها ولكن بنشاط أقل من المعتاد فقال لها :

— أهذا وهم مني أم انك في الواقع غير مبتهجة كعادتك ؟

فرفعت إليه وجهها في حركة سريعة كما لو كانت في حالة عصبية وقالت له :

— إني آسفة جداً ، ولكن قد يكون من المتعذر على الأنسان أن تشعر نفسه بالبهجة في جو كهذا . أليس كذلك ؟

فالتفت هارجريف إلى النافذة وقال :

— أظن ذلك .

— وفضلا عن ذلك فانه يظهر عليك انك لا تميل إلى الكلام كثيراً .

— أخشى أن تجدي في رجلا غير اجتماعي .

— كلا ليس هذا غرضي . ولكن لماذا تتوقع أن يكون الحديث أثناء تقليم أظافرك ؟ إن الكلام الذي ليس منه غرض يكون ثقيلا دائما .

— ولم يكون كلاما إلى غرض ؟ لم لا يكون في موضوع جدي ؟

فأمعنت النظر في أحد أظافره وغيرت المبرد الذي كانت تعمل به ثم قالت :

— لامانع ، ولكن من المتعذر أن يجد الانسان لكل زبون موضوعا يروقه فأنت مثل رجل صيد وقنص ، ومما لا شك فيه أن أحب الأحاديث إليك حديث الصيد والقنص ، ولكن كيف أحدثك هذا الحديث وأنا لا أعرف فيه شيئا ؟

— إن الذين يحدثونني عن الصيد والقنص كثيرون فحدثيني عن شيء آخر . حدثيني عما يروقك أنت . . عن أحسن شريط سينمائي ، أو أحسن رواية تمثيلية .

— ولا أستطيع أن أحدثك بشيء عن هذا أيضا إذ لم أشهد السينما ولا التمثيل منذ شهر .

فقال في شيء من الاهتمام .

— ولم لم تشهديهما .

— لعدم وجود من يدعوني . كان شخص أو شخصان يأخذاني إلى هذه الاشياء فيما مضى ولكنهما الآن لا يهتمان بي . وقد عرفت من ذلك أني مخلوقة غير مقبولة

عند الناس .

فنظر إليها متعجبا .

لم يكن فى يوم من أيام حياته أخا لهفة على النساء ، ولكنه كان ذا عين نقادة وذوق سليم وقد رأى أن لهذه الفتاة، فضلاعن جمال طلعتها وانسجام عودها جاذبية لا يمكن تجاهلها . لم تشفف قلبه طبعا ، ولكنه قد وجد فيها من الجمال مايروق العين وبجانب هذا الجمال وجد شخصية لا تنكر ، وفضلا عن الجمال والشخصية قد سره منها صراحتها ، ففى عبارة قصيرة قد اعترفت له بالفقر ، وبأن أحدا لا يهتم بها ، وبأنها تشعر بأنها مخلوقة غير مقبولة عند الناس .

نظر اليها متعجباً ثم قال لها :

— إذا كان لى أن أقول من غير أن يعتبر قولى فضولا فانه يخيل إلى انك مقبولة جدا عند الكثيرين من أهل الشباب من بنى جنسى .

— الواقع غير ذلك ، وحتى لو كنت مقبولة فانى لا أظن أن هذا يرضينى كثيرا إن كل الشبان الذين التقى بهم يتشابهون تشابها مؤلما من جميع الوجوه .

فاجترأ هارجريف على أن يقول لها :

— أخشى أن نكون نحن المتقدمين فى السن قد طبعنا على نفس هذا القرار .

فرفعت اليه وجهها مرة أخرى فى حركة كالحركة الأولى وقالت :

— إنى أميل إلى اعتقاد غير ذلك .

وكانت قد أتمت عملها فأعطته ورقة فيها بيان المطلوب منه ، ولما وضع لها شيئا على ذراع المقعد الذى كان جالسا عليه هزت رأسها فى حركة تدل على الشك وقالت بلهجة تدل على الاعتراض .

— لا يجب أن تجزل لى العطاء إلى هذا الحد !

ولكنه تظاهر لعدم سماعها وأسرع إلى عاملة الخزانة فدفع لها الحساب وخرج

وفى الشارع التفت إلى النافذة فرآها واقفة خلف الزجاج وقدوضعت يديها خلف ظهرها ورأى على محياها معنى ظل طول النهار يتراءى له ويتردد فى ذاكرته .

* * *

تناول غداءه ذلك اليوم فى النادى مع جون مارش بناء على اتفاق سابق وكان الحديث أثناء الطعام عاديا فلما جاءت القهوة وأشعل كل منهم سيجارته دار هارجريف فيما حوله ببصره ليتأكد من أن أحداً لا يسمعهما ثم مال إلى الأمام وقال بلهجة تدل على ثقة متبادلة .

— جون! إنى أريد أن أشترى من سندات أمريكا.

فأومأ مارستن برأسه موافقا ثم قال :

— لتستثمرها ؟

— لأضارب بها .

فنظر اليه مارستن نظرة إمعان ثم قال له :

— هل تعرف الرجل يملك كل هذه السندات تقريبا

— أجل إنه اندريا ترنتينو الذى قضى على ند نبلو المسكين .

— لقد كان ند نبلو من أصدقائك . أليس كذلك ؟

— كان من أعز أصدقائى ، ولقد كنت طول العامين الماضيين أفكر فى الانتقام من هذا الأفاك ترنتينو ، وكان يمنعنى من الاقدام خوفى من أن يكلفنى الانتقام أكثر مما أستطيع ؛ ولكني قد أغفلت هذا الخوف منذ بضع ساعات .

فقال مارستن فى شىء من التردد .

— إن شركتنا الآن ليست فى أعمالها على ما يرام ، وليس لى أن أخاطر كثيراً .

— وهذا هو السبب الذى يجعلني أظن أن ترنتينو سيكون راغباً فى البيع . وما أريده هو أن تزداد رغبته ، وأظن أن هذا هو ما سيحدث مادام لا يعرف من هو الشارى .

— هل تريد أن تتحكم فى السندات ؟

— أريد أكثر من ذلك . أريد أن أحصرها .

ففكر مارستن فى ذلك دقيقة ثم قال :

— إنه عمل ليس من المستحيلات ، ولكن يجدر بى أن أنبهك الى أن قد يعود عليك بخسارة فادحة . إن ترنتينو داهية جبار .

— إذا دعت الحال فانى مستعد لتضحية نصف مليون .

ولم يرتح مارستون إلى ذلك ، لأنه كان يعامل هارجريف لا على اعتبار انه عميل ولكن على اعتبار انه صديق ولما رأى منه الاقدام على هذه المخاطرة تذكر حديث الأمس وأوجس منه خيفة فقال له:

— إنك مجازف ياهرجريف

فأجابه هارجريف اجابة غامضة :

— لقد تمر بالانسان أوقات يكون فيها هكذا.

— إذاً نظرنا الى حديث الليلة الماضية . . .

مسابقات شهرزاد

مسـابقة شهر ديسمبر رقم — ٤ —

— ١ —

رجل لديه ستة أحجار كريمة معينة موضوعة فى خزانة . وقد قدر قيمتهـا بطريقة خاصة . فالأسم يتألف من حروف ، وقد وضع تقديراً لحروف المد (وهى الالف والواو . والياء) عشرة جنيهات للحرف الواحـد أما الحروف الاخرى غير حروف المد فقد قدر للحرف الواحد خمسة جنيهات .

فمثلا كلمة « ياقوت » فيها ثلاثة حروف مد هما الألف والواو والياء وفيها حرفان أخريان فيكون مجموع قيمة هذه الاحرف بهذا الترتيب ١٠+١٠+٥+١٠+٥=٤٠

واذن فالحجر الـكريم ياقوت = ٤٠ جنيها

والمطلوب الآن معرفة هذه الاحجار الكريمة الستة المعينة الموجودة عنده من التقدير الذى وضعه لها وهو كما يلى : — ٣٠ — ١٥ — ٤٠ — ٢٠ — ٢٥ — ٣٥

ويجب أن يكون الحل واحدا غير متكرر فلا يقال كذا أو كذا وكل من يذكر ذلك يعد حله خطأ .

كذلك يجب أن يكون الحل بالطريقة التى أوضحناها فى المثل السابق .

ومن طابق حله مايوجد فى الـكشف الموضوع فى خزانته عد فائزاً .

الشروط

١ — آخر موعد لارسال الحلول هو يوم ٢١ ديسمبر ١٩٣٥

٢ — يجب أن يكتب على الغلاف هذا العنوان « شهر زاد . القاهرة . قسم المسابقات »

٣ — يرفق بالحل الـكوبون المنشور فى هذه المجلة .

٤ — للمتسابق أن يرسل أكثر من حل واحد ولـكن يجب أن يرفق كل حل بكوبون على حدة .

شهر زاد — المسابقة رقم — ٤ —

الاسم : ....

العنوان: ....

....

الاعـداد المطلوبة :

الجوائز

عشرون اشـتراكا فى شهر زاد ومسامراتها لمدة شهر واحد للعشرين الأول الذين ينجحون فى حل المسابقة .

اعلانات قضائية

اعلان بيع

٤٨٩٦ انه فى يوم الاحد ٢٢ ديسمبر سنه ٩٣٥ الساعة ٨ افرنكى صباحا بناحية ساحل طهطا وان لم يتم فيكون يوم ٢٦ منه بسوق طهطا

سيباع علنا المنقولات المنزليه المبينه بمحضر الحجز المؤرخ فى ٢١ نوفمبر سنة ٩٣٥

نفاذا للحكم ن ٣٣٨٥ سنة ٩٣٥

وفاء لمبلغ ٢ ج و ٤٦٠ مليم بخلاف أجرة هذا النشر

وان المنقولات المنزليه ملك عبد السلام عبد الرحيم العريض

وهذا البيع بناء على طلب احمد محمد حماد من ساحل طهطا

فعلى راغب الشراء الحضور

اعلان بيع

٤٨٩٧ محكمة طنطا الابتدائيه الاهليه

انه فى يوم الاحد ٧ يناير سنة ١٩٣٦ الساعة ٨ صباحا بناحيـة نجم عمران تبع أبو عمورى مركز نجع حمادى

سيباع بالمزاد العمومى نصف عجل بقر أحمر سن ٤ ونصف شبه جاموس سوداء سن ٢

ملك مدنى وتوفيق على عبد الكريم وبقره سوداء سن ٢ ملك محمود اسماعيل عبد الرازق ومعزه سوداء وأردب آذره شامى ملك أحمد ومحمد غلاب الجميع مزارعين ومقيمين بناحية نجم عمران . تبع أبو عمورى مركز نجع حمادى

ومحجوز عليهم تنفيذيا بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ٩٣٥ تنفيذا للاحكام الصادره ضدهم من محكمة بندر طنطا الاهليه فى ٢٠ اغسطس سنة ٩٣٥ فى القضايا رقم ٢٧٩٣ و ٢٧٩٢ و ٢٧٩٤ سنة ١٩٣٥

وهذا البيع بناء على طلب محمود افندى شمروخ جاويش بسجن طنطا العمومى ومقيم بطنطا بكفرة السجن

فعلى راغب الشراء الحضور

اللص الشريف

عدد شهر زاد الممتاز

الذى صدر فى ٥ نوفمبر سنة ١٩٣٥

يؤسفنا أن نعلن لحضرات القراء الذين لا ينفكون يطلبون هذا العدد أن كل ماطبع منه ، على الرغم من كثرته لم يبق منـه الا بضعة اعداد احتفظت بها الادارة لنفسها ؟

شهرزاد

سميرة الأسر ، شبابا وكهولا

(وصديقة السيدات والآنسات)

وهى مجلة جميع طبقات الأمة

طالعها صباح كل يوم أربعاء

واحجز نسختك

(قبل أن تنفد من يد الباعة)